الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزراة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – بخميس مليانة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الفروق اللغوية

دراسة دلالية في كتاب غريب القرآن لابن عزيز السجستاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبتين:

- زهرة بوجاجة
- سليمة محامدي

إشراف الأستاذ:

- حسين قاضي

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾

الآية 82 من سورة النساء

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** نتقدم بالشكر الجزيل والخالص الى كل من أغدقوا علينا من جميل فضلهم، وكريم عونهم، وصائب مشورتهم وأخص الأستاذ المشرف " محمد حسين قاضي" على كل ما أحاطنا به من جميل النصح طيلة رحلة هذا البحث وعلى كل ما تحمله معنا من متاعب.

ولا يمكن أن نختم كلمة الشكر هذه دون أن نثني على من كانوا لنا في البيت عونا وسندا، فغمرونا بالرعاية والصبر حتى أتممنا هذا البحث. ولله الحمد.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم:07)

قال أحمد ابن حنبل:**"العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته، ينوي أن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره."**

الإهـــــــــداء

سماحتك كستني من بحر جودك أروتني، مددتني بالمدود، وأغدقت علي بالهبات والمكرمات، وأنرت دربي بالعلوم والعظات، سقتني إلى مساحات بيضاء طاهرة، وأفكار يانعة زاهرة، حوت روحي، فصنعت روحا تعشق العيون الساهرة، في العلم سائرة.

فلك الحمد حمدا كثيرا أن وفقتني لهذا العمل الجليل الجميل، وأن بلغتني هذه الدرجة الرفيعة في سمو هذا الجمال للروح قبل أن يرتصف في صفحات هذه المذكرة، ومهما حمدت فلن يف حمدي عطاياه الجزال التي مازالت تحيطني برعايته.

كما لا أنسى من وضعهم الله ذخرا لي في هذا الطريق، الساعد القوي والقلب الحنون ونبض القوافي، عائلتي أبي، أمي، إخوتي محمد، عبد القادر، جيلالي، أخواتي سارة، نوال، أمينة، فكل كانت لهم بصمة خاصة ومتميزة في هذه المذكرة.

دون أن أنسى صديقاتي اللواتي أعنني ولو بكلمة، والشكر موصول لأساتذتي.

الاهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم والصـــلاة والســـلام على المصـــطفى النبي الكريم وبعد أهدي ثمرة جهدي الى صـاحبة القلب الكبير وينبوع الحنان التي مازالت سندي في هذه الحياة

... الى أغلى ما أملك في الكون ... الى أمي الفاضـــــلـة

أطـال الله في عمرهـا والى من كـان مثلي الأعلى في الحيـاة

ومنارة دربي وتاج رأســـــي ،والى الـذي وجهني وشـــــجعني

دائما ... الى والدي الغالي أطال الله في عمره ، الى نصـفي

الآخر ...الى رفيق حياتي :زوجي العزيز "عيســـى" وعائلته

الكريمة ،الى قرة عيني ولدي محمد ضـــــياء الدين، الى من جمعنا عش واحد ويســـــري في عروقنا دم واحد إخوتي وهم: موسـى ، لخضـر، حورية ، بختة، رشـيدة ، صـفية، كنزة...والى بسـمة العائلة أبناء أخي : "غفران" ،و"محمد حبيب الرحمن" والى زوجات إخواني ...والى كل عائلة "طيبي" و"محمدي" ...والى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

على الرغم من نزول القرآن منذ حوالي أربعة عشر قرنا من الزمن، إلاّ أنّ أسراره وبدائعه لم تنضب، وما زال يغدق، فقد أنار الطريق و وجه العلوم في جميع المجالات.

وإن هذا الذي نراه اليوم ماثلا في تطور الدراسات اللغوية ما هو إلا غيض من فيض، وقطرة من بحر مما حواه القرآن الكريم، ذلك أنّ الدراسات اللغوية ما وجدت إلا لتخدم هذا القرآن العظيم، كتاب اللغة العربية الأكبر. فجاءت هذه الدراسات لخدمة القرآن وعلومه وخدمة الحديث النبوي ثاني الوحيين؛ ولهذا كان الدافع دافعا دينيا بحتا، امتد ليشمل كل القرآن ومجموع علومه من تفسير وفقه وتجويد وغريب...لتكون الدراسات للقرآن متشعبة متفرعة تشغل مساحة واسعة من هذه الدراسات، والغرض من كل هذا هو حفظ القرآن من اللحن والخطأ والعجمة، بفعل الاختلاط بالأعاجم والفتوحات الإسلامية التي كانت آنذاك في صدر الاسلام. كما أن هذه الدراسات لعبت دورا كبيرا في فهم ما استغلق من المسائل الفقهية والأحكام الشرعية؛ لأنّ الكلمة القرآنية هي سر الجملة وفهمها، ويخطئ من يطعن فيه ويعتبر غريبه من الوحشي الحوشي المنفّر، وهو كلام الله المعجز في أسلوبه و كلماته وحتى حروفه ، المنزل على سيدنا محمد بلسان عربي مبين على العرب أصحاب الفصاحة والبيان، فكان بهذا الاعجاز والبيان تحديا صارخا لسائر الناس على مر العصور والأجيال.

فهل لهم أن يأتوا بسورة من مثله بل بآية أو كلمة؟، لا يأتون بهذا ولا ذاك وهم أهل الفصاحة والبيان، ولو اجتمعوا على قلب رجل واحد وما زالوا عاجزين ولن يزالوا عاجزين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ

ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾(الإسراء:88).

ومن الذين جعل الله في قلوبهم مرضا، ومن الذين استغلقت قلوبهم وقالوا الغوا في هذا القرآن، وقالوا قلوبنا غلف، استكبارا عن الحق وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنّه الحق، فجحدوا واستنكرته أنفسهم. فكانت هناك العديد من المحاولات البائسة في الطعن في القرآن الكريم، لكنها باءت بالفشل ورجعوا بخفي حنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(الحجر:09).

وقد أوليت الكلمة اهتماما كبيرا منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في الدعاء الذي أخرجه البخاري ومسلم. قوله: **"آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت". فلما أراد البراء أن يعيد هذا الدعاء على النبي قال: "آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت" قال له النبي: لا. وبنبيك الذي أرسلت"**،[1]وقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وثاني الوحيين، بيّن فيها ما تحتاج الأمة في جميع شؤونها، وبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، حتى قال أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه: "**ما ترك رسول الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما**" [2].

ولما للمفردة من أهمية في أداء المعنى بدقة، لم يكن الرعيل الأول من الصحابة يخوضون في تفسير مفردات القرآن خشية أن يقعوا في المحظور، فها هو ذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، تحرّج أن يُسأل في كلام الله فيما لا يعلم، حيث

[1] فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ، باب النوم على الشق الأيمن،ج11، ص112.

[2] صحيح ابن حبان، ابن حبان، كتاب العلم، باب الزجر عن كتبة المرء مخافة أن يشكل عليها دون الحفظ لها، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، د.ط، 1952م، ج1، ص222، حديث رقم:(64).

سُئل عن قوله تعالى:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (عبس:31)، ولم يكن يعرف ما معنى﴿أَبًّا﴾، فقال: **أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لم أعلم**"[1]

وجاء من بعدهم جيل تفشى فيهم اللحن والخطأ، فكانوا يتحرون الصواب، وحاولوا إصلاح ما فسد من اللسان، فهذا" أبو عمرو بن العلاء كان الحجاج قد أهدر دمه ، واضطره إلى التواري في البوادي والقفار، وقد ظل على ذلك مدة ليست بالقصيرة، حتى سمع يوما أعرابية تنعى الحجاج، وتقول:

ربما تجزع النفوس من الأمر * له فرجة كحل العقال[2]

وكان أبو عمرو ينطق(فرجة) بضم الفاء، فنطقتها الأعرابية بفتحها، فأدرك خطأه. وقال لا أدري بأي الأمرين أفرح، أ بموت الحجاج الذي ردّ عليّ الحياة، أم بتصحيح الخطأ الذي كان قد علق بلساني" [3]

فكانت اللفظة القرآنية محط أنظار الكثير من العلماء باختلاف المجالات التي كانوا يبرعون فيها، من مفسرين، و لغويين، و مقرئين، حتى الغريب دأبوا فيه في توضيح معانيه، ذلك لما للفظ من أهمية قصوى تستدعي معرفتها الحاجة لمعرفة مكنونات هذا القرآن العظيم.

[1] تفسير البغوي معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص1383.

[2] ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه: عبد الحفيظ السطلي، موقع درة الغواص، جامعة دمشق، د.ط، د.ت، ص444.

[3] فصول في اللغة والنقد، نعمة رحيم العزاوي، المكتبة العصرية، بغداد، العراق، ط1، 2004م، ص 130.

ومن العلماء من جعل العلم بالألفاظ فرضا واجبا لمن أراد أن يعلو منابر التفسير والعلوم الشرعية، ونفوا أن يتولى غير العالم باللغة هذا الصرح، خشية الوقوع في مزالق قد تؤدي به إلى الخروج عن الحق، ومراد الشارع الحكيم، فكانت العرب تضع اللفظ في موضعه، وتستعمل الكلمة للدلالة على المعنى الذي أطلقت عليه، ولكنهم بعد أن تفشى اللحن فيهم أصبحوا لا يفرقون بين الألفاظ المتقاربة المعنى، و لا يضعون المفردة في موضعها الذي وضعت له، فكان لزاما على أصحاب اللغة أن يحيوا ما مات، وما جهل وتنوسي من الفروق بين الألفاظ، متوخين في ذلك الدقة والجمال، وها هو القرآن منبع صاف رقراق لذلك، فلا تستوي فيه لفظة تحل مكانها لفظة أخرى.

والعلم بالمفردة الغريبة والكشف عن الفرق بين ما يظن أنّه مترادف في القرآن الكريم، لهو من أشد العلوم فائدة وأعظمها عبادة، تُجلي المعنى وتوضح ما استغلق من الأمور والمسائل، وتُخرج الجاهل من الظلمات إلى النور، والمرتاب من الشك إلى اليقين. ذلك أن الخوض في الغريب والفروق يُجلي الكثير من المسائل والأحكام والعلوم التي كان يكتنفها الغموض واللَبس أو كانت مجهولة غير ظاهرة البتة، ومثل ذلك ما نشهده اليوم من العلوم الفيزيائية والكونية وغيرها من العلوم التي جاءت وصدّقت القرآن.

ولهذه الأهمية سارع أوائل الغيورين على اللغة من العلماء إلى تتبع هذه الألفاظ بالجمع والترتيب والدراسة والتمحيص، ومن بواكير التصنيف في ظاهرة الفروق اللغوية كان مع أبو هلال العسكري(ت395هـ)، إذ أبدع في تأليف كتابه (الفروق في اللغة)، ثم توالى التأليف في هذا اللون من اللغة، وجاء من بعده من ألف في هذا المجال العديد من المصنفات، واكتفى آخرون بذكر شذرات و إشارات في مؤلفاتهم عن هذا الموضوع.

أما التصنيف في علم الغريب فمنهم من ينسبه للصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما(68هـ) في كتابه غريب القرآن، وجاء بعده الكثير ممن ألف في هذا العلم، ومنهم محمد بن عزيز السجستاني(ت330هـ) في تصنيفه كتاب غريب القرآن المسمى نزهة القلوب. ومن القرآن انتقل هذا الفن إلى الحديث النبوي ككتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)، ثم ظهر في اللغة في كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي للأصمعي(ت216هـ).

إنّ ما شاع عن ظاهرة الترادف من التضخيم والكثرة جعلنا نجند أقلامنا للذود عن حمى القرآن الكريم الذي يقر بظاهرة الفروق اللغوية، ويرفض أن تحل مفردة مكان أخرى.

هذا الذي جعلنا نختار هذا الموضوع وفي غريب القرآن، وهدفنا كان إجلاء الغموض الذي يعتري المفردات التي يظن أنها مترادفة بإبراز الفرق بينها، ومن جهة أخرى تغيير النظرة المعتمة والقاتمة التي كان يُنظر بها إلى غريب القرآن على أنّه مستغلق الفهم وحوشي وحشي، وهو غير ذلك.

ورغبة منا في إجلاء هذه المعاني للعيان، والمساهمة ولو بالشيء اليسير في خدمة كتاب الله، والعيش معه بالبحث والتنقيب طوال مسار هذا البحث. هذا البحث الموسوم بعنوان الفروق اللغوية دراسة دلالية في غريب القرآن لابن عزيز السجستاني هو نتاج جهد متواضع.

وكل هذا وذاك جعلنا نتساءل عن معنى كل من الفروق اللغوية والدلالة والغريب ؟ وما الصلة والعلاقة التي تربط بينهم؟ وما أهمية كل هذا وذاك في الدراسات اللغوية الحديثة؟

وهل الغريب في اللغة هو نفسه الغريب في القرآن؟ وما مدى مساهمة الفروق اللغوية وعلم الدلالة في فهم الغريب، وإماطة اللثام عنه حتى لا يعود غريبا؟

وكانت دراسات سابقة في هذا الموضوع نذكر منها: "دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني" لمحمد ياس خضر الدوري، "الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق" لمحمد نور الدين المنجّد ، "الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم" لمحمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع.

وجعلنا هذه الدراسة في فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة بعد المقدمة:

فمقدمة البحث تعرضنا فيها إلى أهمية الموضوع وشرفه وما يتصل به من مواضيع أخرى، وطرحنا فيها الإشكاليات التي تمس هذا الموضوع، بالإضافة إلى الأسباب التي دفعتنا لاعتلاء هذه المنصة، مع سرد لبعض الصعوبات التي لاقيناها طيلة هذا البحث، كما عرفنا بالمنهج الذي اتبعناه ، وأعقبنا ذلك بشرح تفصيلي للخطة التي سرنا عليها طيلة هذا العمل.

أما الفصل التمهيدي فيحوي مفاهيم مصطلحية كبوابة للدخول في الموضوع، يتعرض لمفهوم كل من الفروق اللغوية والغريب والدلالة.

والفصل الأول خصصناه للفروق اللغوية عند القدامى، بيّنا فيه آراءهم في هذه الظاهرة، وأدلتهم كحجة دامغة على صحة ما ذهبوا إليه، وأعقبنا ذلك بالمعايير التي استرشدوا بها في الكشف عن الفروق التي اعتلت المفردات المتقاربة المعنى.

أما الفصل الثاني فأودعناه قضية الفروق اللغوية عند المحدثين، ورأينا نظرة المحدثين لهذه الظاهرة في خضم تطور الدراسات اللغوية، وحجتهم في ذهابهم هذا المذهب، كما سردنا مجموعة من المعايير التي رآها المحدثون ناجعة في تبين الفروق بين المرادفات، وأتبعنا ذلك بتعقيب فيما يخص أيهم كان أبرع في هذا

المجال؟ أهم القدامى أم المحدثون؟، وختمنا الفصل بسرد الفوائد التي تجنى من تحكيم هذه الظاهرة في الدراسات اللغوية و القرآنية بالأخصّ.

أما عن الفصل الثالث، فكان عملا تطبيقيا في قضية الفروق اللغوية عند السجستاني في كتابه غريب القرآن، تطرقنا فيه لترجمة السجستاني ومنهجه في تأليف كتابه غريب القرآن، وختمنا هذا الفصل بتتبع المفردات التي يرى السجستاني أنها غير مترادفة، جاعلين هذه الأخيرة في ثلاثة أقسام؛ قسم يهتم بالفروق في الأسماء، وقسم آخر يختص في دراسة الفروق في الأفعال، وختمنا بقسم ثالث وأخير جمعنا فيه فروقا أخرى في غير الأسماء والأفعال.

ولطبيعة هذا الموضوع وتشعبه وتعدد المناحي التي يتعرض لها، تحتم علينا السير وفق منهج تاريخي، وصفي، تطبيقي.

وكان جمع وترتيب المادة العلمية من المعاجم اللغوية كمقاييس اللغة لابن فارس، لسان العرب لابن منظور، العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، بالإضافة لكتب الغريب كالمفردات في غريب القرآن للأصفهاني، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة. وكتب التفاسير كتفسير الطبري، تفسير التحرير والتنوير لأبي السعود. مع التحليل إذا تطلب الأمر بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وحينا بالأحاديث النبوية، وحينا آخر بالأبيات الشعرية.

إن تشعب الموضوع وصعوبته، كونه يتعرض لدراسة المعنى جعلنا في حيرة من أمرنا، لكن سرعان ما تلاشى هذا كله شيئا فشيئا حتى كأنّها سحابة صيف عابرة ولله الحمد، وكان بعد عون الله استشارة الأستاذ "حسين قاضي" عونا لنا في توضيح ما استغلق علينا في هذا العمل.

فصل تمهيدي:

حول مفاهيم

المصطلحات

الفروق اللغوية:

إنّ من سنن الله تعالى في هذا الكون أن جعل الاختلاف آية من آيات رحمته، فخلق الذكر والأنثى، والليل والنهار... ومثل ذلك في الكلام واللّغة؛ إذ جعل لفظاً بعينه يعبر عن معنىً بعينه، ولا يضارعه آخر في معناه. وصدق هذا في القرآن الكريم، فكل لفظة فيه في مكانها تُفصح وتُبين أكثر مما لو كانت لفظة أخرى مكانها، وفي هذا حكمة الواضع جلّ في عُلاه. فالألفاظ أوعية المعاني فلما كان كذلك، وجب علينا أن نتخير الألفاظ لمعانيها، فليس الرحمن كالرحيم، وليست المائدة كالخوان، وليس الرسول كالنبي... وهَلُم جراً. فهناك فرق في ذلك صَغُر أم كَبُر، وليست من الترادف بشيء كما زَعم من قال به، وتمخّض عن هذا الأخير ظاهرة تُعرف بظاهرة الفروق اللّغويّة التي باتت هاجس اللغويين والمفسرين كشفاً وتنقيباً وسبراً لأغوارها.

مفهوم الفروق في اللغة والإصطلاح:

1-لغة:

فالفرق لا يكاد يخرج في اللغة عن معنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما" [1]. قال ابن فارس (ت395هـ) في مقاييسه: "الفاء والراء والقاف أُصيْل صحيح يدل على تمييز وتزييل

[1] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج3، ص317.

بين شيئين"، قال تعالى: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: 63)، والفرقان كتاب الله تعالى فرق به بين الحقّ والباطل".[1]

وجاء في لسان العرب في مادة فَرَقَ، الفرق، خلاف الجمع، وقيل: فَرَقَ للصّلاح فرقاً، وفَرَّقَ للفساد تفريقاً، والفَرْقُ: الفصل بين الشيئين. قال تعالى:﴿ فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقًا ﴾ (المرسلات: 04) قال ثعلب: هي الملائكة تُزيّل بين الحلال والحرام".[2]

وعرَّفه المحدثون في مادة (فَرَقَ) في معجم الوسيط، (فَرقَ) بين الشيئين يفرق فَرقًا، وفُرقانًا: فَصَلَ ومَيّزَ أحدهما من الآخر، وفرّق بين الخُصوم: حَكَمَ وفَصَلَ. وفرّق بين المتشابهين: مَيَّز بعضها من بعض." [3] فيتضّح لنا من التعريف اللغوي لكلمة فرق أنّها تصبّ في معين واحد، ألا وهو الفصل والتمييز والتزييل.

2-اصطلاحا:

أمّا الفرق في اصطلاح الدارسين واللّغويّين، فيعدّ ظاهرة من ظواهر اللّغة التّي شغلت القدامى منهم و المحدثين، فقد عُنيَّت بالكشف عن دقائق المعاني التي تظهر بين الألفاظ المتقاربة المعاني، التّي يُخَيَّل للوهلة الأولى أنّها مترادفة.

[1] مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م، ج4، ص493.
[2] لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج10 ، ص301.
[3] المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004م، ص685.

ومصطلح الفروق اللّغويّة عبارة عن مركب وصفي، قُيِّدت فيه الفروق بنعت اللّغويّة، وذلك لتمييزه عن المصطلحات الأُخرى كالفروق الدلالية ... وهو مصطلح مكون من دالتين:

1/ الفروق: وقد سبق لنا ذكرها وتعريفها، وهي لا تخرج عن معنى الفصل والتمييز والتزييل.

2/ **اللغوية:** فهي مصدر صناعي للجذر "(لغو): اللام والغين والحرف المعتلّ أصلان صحيحان: أحدُهما يدلُّ على الشّيء لا يُعتدُّ به، والآخر على اللّهج بالشَّيء_ وهنا مربط الفرس_... قولهم: لَغِيَ بالأمر، إذا لَهِجَ به. ويقال إنّ اشتقاق اللّغةّ منه، أي يَلْهَجُ صاحبها بها".[1]

ولقد عرّف ابن جني (ت:392هـ) اللّغة بقوله: "وحدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، وهو يتفق مع كثير من التعريفات الحديثة للّغة. وحديثا اللّغة نظام من الرموز أي تتكون من مجموعة من الرموز يحكمها نظام متكامل، تصطلح عليها الجماعة الإنسانية على استخدام كلمة اسما لشيء بعينه، دون أن تكون للكلمة قيمة ذاتية طبيعية تربطها بمدلول ذلك الشيء في الواقع الخارجي".[2] وتعتمد بذلك على الاصطلاح والاتفاق الجماعي، بين أعضاء الجماعة اللّغوية، على المعنى أو المعاني المعينة التي تستدعيها أصوات خاصة"[3] واتفق العلماء المحدثون على أن اللّغة " ظاهرة سيكولوجيّة اجتماعية ثقافيّة

[1] مقاييس اللّغة، ابن فارس، ج5، ص255-256.

[2] ينظر: مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص10-11.

[3] ينظر: أسس علم اللّغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998م، ص40.

مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد" [1]، تتجسد في " نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية" تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين"[2].

وعلم الدلالة فرع من فروع علم اللّغة، وهو قمة الدراسات اللّغوية، كون مستويات التحليل اللّغوي الأخرى _ الصوتي، الصرفي، التركيبي_ تستلزم دراسة دلالية، أي لا يمكن دراسة المستويات السابقة دون أن ندرج المستوى الدلالي. و نحن هنا في إطار دراسة الفروق الدلالية التي تكتنف كلّ لفظتين متقاربين في لهجة واحدة، ألزّمنا هذا الخوض في علم الدلالة الذي يدرس المعنى، كشفا عن المعاني الدقيقة التي تستتر وراء الألفاظ التي تبدو مترادفة.

ولما كانت الغاية من الفروق هو البحث في المعاني الدقيقة دخل هذا العلم في إطار علم اللّغة، إذ هو مظهر من مظاهر علم الدلالة، وهذا العلم من المسائل الجوهرية في علم اللّغة،"[3] لذا كان لابد لنا أن ندرج الفروق ضمن دائرة العلوم، ذلك أنّ دراسة الفروق تستند إلى قوانين، وضوابط، ومعايير، مضبوطة ومعيارية ثابتة، والحال نفسه مع العلم.

إذاً الفروق اللّغويّة، لا تعدو أن تكون العلم الذي يفصل ويميز بين الألفاظ المتقاربة المعنى، وفق ضوابط، ومقاييس، ومعايير، ضمن الجماعة اللغوية الواحدة.

---

[1] المعجم المفصل في علوم اللّغة، محمد التونتجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ج2، ص503.

[2] علم اللّغة، حاتم صالح الضامن، بيت الحكمة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، د.ط، د.ت، ص32.

[3] ينظر: علم اللّغة – مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص261.

ظاهرة الغريب:

إنّ الخوض في أي علم من العلوم، أو قضية من القضايا، أو ظاهرة من الظواهر يستدعي بالضرورة سبر أغوار مفهومه ودلالته؛ وبمعنى آخر صورة لفظه المعجمية و المصطلحية، قبل الشروع في صلب الموضوع أصولاً و فروعاً. ويقال: المصطلحات مفاتيح العلوم، وبها تُعرف وتتحدّد الدلالة أو الدلالات التي تحملها.

1/الغريب في اللغة والاصطلاح:

1_لغة:

جاء في لسان العرب: الغرباء: الأباعد، رجل غريبٌ غريبيٌّ و شصيبٌ و طاريٌّ و إتاويٌّ ، بمعنىً. والغريب الغامض من الكلام، وكلمة غريبة، وقد غرُبَتْ."[1]

وذكر ابن فارس في مقاييسه أنّ :الغَرْب : حدّ الشيء. والغُربة : البُعْد عن الوطن، يُقال :غَرَبَت الدّار. ومن هذا الباب :غروب الشمس ، كأنّه بُعْدُها عن وجه الأرض . وشَأْوٌ مُغَرَّبٌ أي بعيد. قال:

أَعْهَدَكَ من أُولَى الشَّبيبةِ يَطلبُ * على دُبُرٍ هَيْهَات شَأْوٌ مغَّرِبُ[2]."[1]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص640.

[2] ديوان الكميت بن زيد الأسدي، الكميت بن زيد الأسدي، محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص41.

وفي تاج العروس :الإغْرَابُ: الإتْيَانُ بالغَريبِ. يقال: أغربَ الرجلُ إذا جاء بشيءٍ غريبٍ،...وفي الأساس: يقال: تكلَّم فأغْرَبَ: جاء بغريب الكلام و نوادره ، وفلان يُغرِبُ كلامَه ويغْرِبُ فيه"،[2] وغرب غربا: بَعُدَ، كغَرَّب وتغرَّب، ويقال: اغْرُب عنّي، أي تباعد. واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج في غير الأقارب، وفي الحديث " **اغتربوا لا تضووا**"[3]؛ أي لا يتزوج الرّجل في القرابة فيجيء ولده ضاويّا "[4].

وحديثا ينضوي لفظ غريب من مادة غرب على بعض الصور اللغوية الآتية:

غَرُب عن وطنه غَرَابَةً، وغُربة: ابتعد عنه. وغرب الكلام غرابةً: غمض وخفي، فهو غريب، جمع غرباء، وهي غريبة، جمع غرائب، وأغرب جاء بالشيء الغريب، وأغرب في كلامه: أتى بالغريب البعيد عن الفهم."[5]

ومما سبق ذكره بيانٌ مفاده أن المعنى اللّغوي للغريب يصُبُ في المعاني الآتية:

البعد، والغموض، والخفاء.

والبعد، البعيد عن وطنه وأهله، والإبعاد: النفي عن البلد الذي وقعت فيه الخيانة كتغريب الزاني غير المحصن سنة، أي إبعاده عن وطنه الذي وقعت فيه الجريمة وأقيم فيه

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس،ج4، ص420.

[2] تاج العروس، مرتضى الزبيدي، تح: عبد الكريم العزباوي، وزارة الاعلام، الكويت، ط2 ،1987م، ج3، ص472.

[3] البدر المنير في تجريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، تح: مصطفى أبو الغيظ عبد الحي، محمد عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض, السعودية، ط1، 2004م، ج7، ص500.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص 473– 474.

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، ص 647.

عليه الحد، حتى تنسى الجريمة فلا يشمت به قومه والغموض والخفاء، يكون في الكلام البعيد عن الفهم النادر. والغموض والخفاء ما تعلق بالكلام البعيد عن الفهم.

و ذكرت كلمة غرباء في الحديث النبوي، أنّ النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن الغرباء، فقال " **الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي**"[1] و في حديث آخر "**إنّ الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء**"[2] و نفهم من الحديث أنّ كلمة غريب هنا تعني إحياء السنة وما مات منها، والغرباء كل من انتهج هذا المذهب؛ أي الرجوع إلى الدين الحق الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه و سلم، والصحابة رضوان الله عليهم.

2-اصطلاحا:

يعرّف عبد القاهر الجرجاني الغرابة فيقول: " كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال"[3] والغريب: "كل شيء فيما بين جنسه عديم النظير فهو غريب."[4]

والغريب من الكلام إنّما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من النّاس ... على وجهين: أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

[1] ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، تح: محمد زهري النّجار، دار الجيل، بيروت، لبنان،1972م، ص115.
[2] مسند الامام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط، تح: عادل مرشد، جمال عبد اللطيف حرز الله، مؤسسة الرسالة، ط2 ،1999م، ج6، ص325. (حديث رقم 3784) مؤسسة الرسالة ينظر: أحمد بن حنبل.
[3] التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص135، ص636.

[4] الكليات، أبو البقاء الكفوي، وضع فهارسه وقابله على نسخة خطية: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص663.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام بعدت به الدّار، ونأى به المحلُّ من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها."[1] وهذا الأخير هو ما يعرف بالغرابة، أمّا الزركشي فيقول في تعريفه "هو معرفة المدلول" أي معرفة معاني الألفاظ ومعاني الألفاظ لا يستوي فيها معرفتها جميع العرب لأن استيعاب اللغة فوق قدرة الفرد، لا يحيط بها إلا نبي."[2]

ويرى المحدثون أنّ الغريب هو، في اللغة والأدب، صفة الكلام البعيد عن الفهم "[3]، أو هو تلك الألفاظ البائدة التي قلّ استخدامها فأصبحت المعرفة بها غريبة عند أبناء الجماعة اللغوية فإذا ما استخدمت نجمت ضرورة شرحها وإيضاحها"[4]. أما الرافعي فيقول بأنّه " اللفظة الحسنة المستغربة في التأويل. "[5]

إذًا فالغريب هو كل لفظ أو تركيب غير ظاهر ولا مألوف، كل غامض، بعيد عن الفهم، بائد قلّ استعماله فوجب ايضاحه، و ان استغرب فهو إما مستحسن في القرآن، أو مستهجن كلما أوغلنا في البداوة.

[1] ينظر: غريب الحديث، أحمد بن محمد الخطابي، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،السعودية، ط2001،2م، ج1، ص70-71.

[2] ينظر: قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص55.

[3] المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 ،1987م ،ج2، ص 901.

[4] مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، ص153 – 154.

[5] قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية، عبد العال سالم مكرم، ص56.

2/ ظاهرة الغريب بين اللّغة و القرآن:

1- ظاهرة الغريب في اللّغة:

كانت العرب في عصر الجاهلية و في صدر الإسلام تحتل الريادة في الفصاحة و سلامة اللسان، غير أنّ هذا الأخير لا يلبث أن دخلته بعض الشوائب التي عكرته، و ذلك بفعل الفتوحات الإسلامية و مخالطة العرب العجم، ما أدى الى تداخل اللغات و الألسن، ليصبح في نظر العرب ما كان مستعملا غريبا لهجره و نسيانه، وإذا تُحدث في اللغة عن الغرابة وجب ذكر الفصاحة باعتبار "الفصاحة هي التي تقابل الخطأ واللحن الذي يفهم منه الخروج عن أوضاع العرب في كلامها، وهو الذي يمثل مستوى السلامة اللّغوية."[1]

والكلام مراتب من حيث وضوحه و إشكاله، والواضح من الكلام ما يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب، وأما المشكل الذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود، أو يكون وجيزا في نفسه غير مبسوط، أو أن تكون ألفاظه مشتركة."[2]

و قد حدد علماء اللغة العربية الألفاظ الفصيحة و غير الفصيحة و شروطها، جاعلين كثرة الاستعمال مقياسا تعرف به اللفظة الفصيحة، فإذا كانت اللفظة شاذة غير مستعملة

[1] ينظر: مجلة الباحث، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، العدد00 ديسمبر 2007م، ص88.

[2] ينظر: الصاحبي في فقه اللّغة ، ابن فارس ، علق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1997م ، ص40-41.

دخلت في نطاق الغريب، وهي ما " وجدنا علماء اللغة وضعوا القول والقوانين الضابطة لها وأطلقوا عليها أسماء وصفات منها الوحشية، أو الغريبة أو المشكل، و كلّها ألفاظ جاءت في لغات الأعراب، و عيبت لهذه الصفات."[1] فالغريب في اللّغة –إذاً– خلاف الفصيح.

فالغرابة تعني الغموض في الكلام، والبعيد عن الفهم، والنادر، والقليل الاستعمال المجهول، فها هو ذا السيوطي يصف الغريب " بكونه كلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها أن ينقّر عنها في كتب اللّغة المبسوطة."[2] وقد مال إليه علماء اللّغة لما فيه من "الاطمئنان إلى الصفاء و النقاوة في اللّغة، و يتحقق ذلك –في رأيهم– في البداوة و الوعورة و الغرابة "[3]. "حكي عن الأصمعي أنّه قال:" سألت أبا عمرو ابن العلاء عن قوله : [من الخفيف]

زعموا أن كل من ضرب العير * مُوَالٍ لنا و أنّى الولاء "[4]

فقال: مات الذين يعرفون هذا."[5]

[1] ظاهرة الغريب، تأريخ و تطبيق، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، مصر ، ط1، 1999م، ص10.

[2] المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م ، ص147.

[3] الاستشهاد و الاحتجاج باللّغة، محمد عيد ،عالم الكتب ،القاهرة ، مصر، ط3، 1988م ، ص122.

[4] ديوان الحارث ابن حلزة، الحارث بن حلزة، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص23.

[5] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، وضع حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، محمود أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، بيروت، لبنان، منشورات المكتبة العصرية، د.ط، 1986م،ج2، ص276.

فالغريب في اللّغة تشعّبت معانيه و تعددت، من وحشي و حوشي و نادر و شاذ ،" وقد رأى العلماء أن الفضيلة في تركها و عدم استعمالها و تجنبها؛ لأنّها لا تدفع الغموض و لا تبين ، فما الحاجة لاستخدامها، و هي تزيد الفهم تعقيدا و إشكالا؛ لأنّ: حوشي الكلام و وحشيه وغريبه: و يقال فلان يتتبع حوشي الكلام و وحشي الكلام و عقمي الكلام بمعنى واحد ، و في حديث عمر "**و لم يتتبع حوشي الكلام**" "[1]

كما تعني كلمة غريب اللّغة المجهولة أو القليلة الاستعمال، و تعني أيضا اللّفظ المستعمل في معنى غير المعنى المتعارف عليه، كما تعني الكلمات الميتة التي عفا عنها الزمان و ذهبت مع ذهاب أصحابها.

2- ظاهرة الغريب في القرآن الكريم:

إنّ فهم غريب اللّغة يتفاوت من شخص إلى آخر ، هو الحال مع الألفاظ الغريبة في القرآن ، فمعرفة الغريب يتفاوت فيه النّاس ، و حتى الصحابة و قد نزل بلغتهم ، من أجل ذلك يقرّر ابن قتيبة في كتابه المسائل : "أنّ العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب و المتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض"[2]، و الدليل عليه قوله عزّ و جلّ:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ (آل عمران: 07) ، ثم قال

[1] ينظر: الفائق في غريب الحديث ، جار الله الزمخشري، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، د.ت، ج3، ص3.

[2] قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللّغوية، عبد العال سالم مكرم، ص56-57.

: "و يدل عليه قول بعضهم : **يا رسول الله إنك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه و نحن العرب حقا ، فقال إن ربي علّمني فتعلمت.**"[1]

و كون وجود غريب في القرآن الكريم فهذا لا يخالف أن القرآن نزل بلسان عربي مبين كما وصفه الله عزّ و جلّ؛ فالغرابة فيه لا تعني الغموض و عدم الإبانة، بل إن الاختلاط بالأعاجم وظهور الفتوحات جعل العجمة تدخل على اللّسان العربي، يقول أبو حيان الأندلسي: " فلما فسد اللّسان و كثرت العجم و دخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفو الألسنة، والناقصو الإدراك احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى، من غرائب التركيب، وانتزاع المعاني و إبراز النكت البيانية حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، و يكتسبها من لم تكن نشأته عليها ولا عنصره يحركه إليها بخلاف الصّحابة و التابعين من العرب، فإنّ ذلك كان مركوزا في طباعهم، يدركون تلك المعاني من غير موقف ولا معلم، لأن ذلك لسانهم و خطتهم و بيانهم على أنهم كانوا يتفاوتون أيضا في الفصاحة و البيان."[2] يقول الزجاجي:" وهذا وما أشبهه وإن كان غريبا عند قوم فهو معروف عند العلماء، وليس كل العرب يعرفون اللغة كلها غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها، بل هم في ذلك

[1] المسائل، ابن السيد البطليوسي، نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة رقم: 221967.

[2] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2001م، ص120.

طبقات يتفاضلون فيها"[1]، وهذا يدل على أن القرآن ليس فيه كلمة غريبة على العرب جميعهم.

فالغريب "هو معرفة المدلول"[2] أي معاني الألفاظ، "وليس المراد بغرابتها أنها منكرة ونافرة أو شاذة، فإنّ القرآن الكريم منزه عن جميع هذا، وإنّما اللفظة الغريبة ها هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس"[3]، و هذا يوصلنا إلى أنّ الغريب في القرآن ليس بالألفاظ المنكرة والحوشية الوحشية النادرة.

ويتم إيضاح وتبيان الغريب من الشعر باعتباره ديوان العرب، قال ابن عباس: "**إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإنّ الشعر ديوان العرب**"[4]، قال: ماكنت أدري ما قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾ (الأعراف: 89) حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميريّ وهي تقول: أفاتحك، يعني أقاضيك."[5]

[1] الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1979م، ص92.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م، ج1، ص291.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط1، 1997م، ص59.

[4] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ص293.

[5] المصدر نفسه، ص293.

وعلى المفسر لكتاب الله أن يكون عالما باللغة وغريبها، يقول الزركشي:" ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروريّ، وإلاّ فلا يحلّله الإقدام على كتاب الله تعالى."[1]

وألفاظ القرآن وإن كانت غريبة، فهي ليست غرابة اللغة المستهجنة، فلن" تجد ألفاظا في غرابة تركيبها كألفاظ القرآن، وعلى أن ترى لها معاني كهذه المعاني الإلهية التي تكسب الكلام غرابة أخرى يُحس بها طبع المخلوق ويعتريه لها من الروعة ما يعتري من الفرق بين شيء إلهي وشيء إنساني."[2] فالقرآن يجعل الغريب مأنوسا يُؤنس به.

فلا يمنع الغريب الائتلاف بين الألفاظ وهو ضد النفور، ذلك أنّه لا توجد " مع تلك الغرابة في أوضاع القرآن، إلا ألفاظا مؤتلفة متمكنة، التئام سردها وتناصف وجوهها؛ لا ينازع لفظ واحد منها إلى غير موضعه، ولا يطلب غير جهته من الكلام، وإن اتفاق هذا الإحكام العجيب مع غرابة الوضع، لهو أغرب منها في مذهب البلاغة، وأدخَل في باب العجب، ولولا أنّ الأمر إلهي، ولا عجب من قدرة الله"[3]. وترى فيه من البلاغة الجامعة خاصة أضعاف ما أنت واجده لأهل اللغة كلهم من الشعراء والخطباء والكتاب، وظاهره الغرابة."[4] وهذا هو الإعجاز بعينه.

---

[1] المصدر السابق، ص292.

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص204.

[3] المصدر نفسه، ص205.

[4] المصدر نفسه، ص205.

ويتحدث الإمام الشافعي عن الغرابة فيقول" فإن القرآن الكريم حوى أفصحها وأعذبها، وأشرفها، وما عدّ منه غريبا فهو مما أطلق عليه علماء البلاغة من قبل الغريب الحسن الذي لا يعاب استعماله؛ لأنّه غير مخل بالفصاحة خاصة بالنسبة إلى العرب الخلص الذين يعرفون معناه –غالبا– فهو غير معدود ضمن الوحشي، ولذلك احتلت لغة القرآن الكريم منزلة كبيرة لكونها كلها من جنس ألفاظ الفصحاء المألوفة المأنوسة ، البعيدة عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر"[1]. فالغريب في القرآن هو الفصيح المتفرد بالنسبة للخلص من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فغرابته نسبية غير مطلقة لأنّها مقيدة بالقياس إلى من لم يفهمها من غير الخلص من العرب"[2].

إذاً فالغريب في القرآن لا يتعارض و البلاغة و الفصاحة البيانية، في حين أنّ الغريب في اللغة هو ما تنفر النفس منه، وتنكره ولا تستلطفه، وبهذا هو بعيد عن البلاغة والفصاحة التي تشترط أن تكون اللفظة عديمة تنافر الحروف وعديمة التعقيد؛ أي أن لا تكون ذات خفاء يمنع من ظهور المعنى المراد منها.

[1] ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، ظاهرة الغريب تأريخ و تطبيق، ص 26.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص30.

في رحاب الدلالة:

الدلالة في اللغة والاصطلاح:

1-لغة:

وذكر صاحب اللسان أن الدلالة من دلّ، "ودلّه على الشيء يدلّه دلاّ ودلالة فاندلّ: سدّده اليه، ودلَلْتُه فاندلّ. والدّليل: ما يستدلّ به. والدّليل: الدّالُّ، وقد دلّه على الطّريق، يدلّه دلالةً ودِلالةٍ ودُلُولَة، والفتح أعلى."[1]

ويعرفها ابن فارس في مقاييس اللّغة من مادة (دلّ) الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلّمها: والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة."[2]

وحدّد المحدثون المفهوم اللغوي للفظة دلالة: دلّ عليه، وإليه يدلّ دِلَالة: أرشد, ويقال: دلّه على الطريق ونحوه: سدّده إليه فهو دالٌّ. والمفعول: مدلول عليه وإليه...الدَّلالة: الارشاد. والدَّلالة ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمع دلائل، ودلالات."[3]

[1] لسان العرب، ابن منظور ، ج11، ص247-248..
[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص 259.
[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص294.

إنّ ما ذهب إليه أصحاب المعاجم–الآنف ذكرها – فيما وضعوه من مدلولات للفظ "دلالة" في صورته المعجمية التي تحمل المعنى اللغوي للكلمة، يحيلنا إلى أن مدلولات هذا اللفظ تدور في فلك واحد يجمع بين الإشارة و الإبانة، والهداية والتسديد والإرشاد.

2-**إصطلاحا:**

وحدّ الدّلالة عند الشريف الجرجاني :"هي كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال والثّاني المدلول"[1]؛ أي ما يُفهم من أمرٍ ما أمر سواه، فقديما آثار الخطى تُدلّ ويفهم منها على أنّ شخصا ما مرّ من هنا، فالأوّل دالّ والثاني مدلول.

وهذا الراغب الأصفهاني يُدلي بدلوه بين الدلاء، فيقول:" الدِّلالة هو ما يُتَوَصَّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودِلالة الإشارات والرّموز والكناية والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة، أو لم يكن يقصد"[2]، ومثال ذلك قوله تعالى في حادثة موت نبي الله سليمان عليه السلام:﴿ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾(سبأ:14)؛ أي لولا دابة الأرض التي أكلت منسأته، فسقط لما تبين لهم موته، فهذه الحركة هي الدليل والبينة"[3].

---

[1] التعريفات، الشريف الجرجاني، ص91.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت، ج1، ص288.

[3] ينظر: المصدر نفسه.

علم الدلالة:

علم الدلالة هو" دراسة المعنى" أو " العلم الذي يدرس المعنى" أو " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[1].

واصطلح عليه ب" الدلالة " كون مصطلح " المعنى" فيه عموما من جهة، ومن جهة أخرى لا يعين على اشتقاقات فرعية مرنة تتمثل في مادة (الدلالة :دّل، الدّال، المدلول، المدلولات، الدلالات،...)، وأمّا مصطلح " الرموز" فهو خاص بعلم قائم بذاته وله أبعاده العامة، واستغني عن علم المعاني لأنّه عنوان قسم من الدراسات البلاغية الجمالية التي تُعنى بقيم التركيب اللغوي."[2]

وقد ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية مع (C.Reisig) سنة 1825م في حديثه عن الفيلولوجيا اللاتينية"[3]، أما ظهور مصطلح علم الدلالة(Sémantique) لأول مرة كان في سنة 1883م مع اللسان الفرنسي (Michel Bréal) في بحثه اللغوي حول دلالات الكلمات في لغات الفصيلة الهندية الأوروبية "[4]، أما في أمريكا فظهرت في الستينيات بعد رواج القواعد التوليديّة التحويليّة، وعلم النفس اللّغوي،

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص11.

[2] ينظر : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط02، 1996م، ص09.

[3] اللسانيات النشأة و التطور، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02، 2005م، ص239.

[4] ينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص72.

وفرضيّة سابير و وورف(Sapir–whorf Hypothesis)، ونظرية الاتّصال، ونظرية تحليل المكّونات(Componential Analysis)"[1]

موضوع علم الدلالة:

من التعريفات السابقة لعلم الدلالة يستلزم أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات وجملا، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموز غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية. غير أنه يركز على اللّغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان."[2]

ويهتم هذا العلم بمجموعة من المحاور الرئيسية المرتبطة بالدراسات اللغوية:

[1] تشكل المحور الأول العلاقة الرمزية بين الدّال والمدلول، والمنعكسات الاجتماعية والنفسية والفكرية (signifiant, signifié, reference).

[2] والمحور الثاني يدور حول التطور الدلالي: أسبابه وقوانينه(Changements des sens) و العلاقات السياقية والموقعية في الحياة والعلم والفنّ situation،contexte .

[1] ينظر: اللسانيات النشأة و التطور، أحمد مؤمن، ص239.

[2]ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص11–12.

[3] المحور الثالث يتصل بالمجاز وتطبيقاته الدلالية وصلاته الأسلوبية."[1]

وعلم الدلالة لم يكتفي بدراسة معاني الكلمات المفردة، بل تعدى هذه الدراسة التاريخية المعجمية في العصر الحديث ليشمل معاني المفردات و التراكيب ككل متكامل لينتقل أيضا إلى النّص، "فالدراسات اللّغوية للمعنى قد وسعت لتشمل بشكل كبير ما يمكن أن يعتبره بعض اللغويين واقعا خارج ميدان الدلالة، وداخلا في مجال التداولية Pragmatics رغم أنّه من الصعوبة رسم خط فاصل متفق عليه بين الاثنين ... والمقتضيات الاجتماعية والظرفية وأعراف المحادثة وطبيعة "الأفعال الكلامية" والفروق في التركيز والتأكيد المرتبطة بترتيب الكلمات."[2]

فموضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى بصفة عامة وشاملة، سواء كان ذلك في المعاني المفردة المعجمية أو المعاني المتعلقة بالجمل والتراكيب، وما كان خاصا بالعلاقات بين الوحدات اللغوية والرمزية، والملابسات الخارجية (الثقافية، الاجتماعية، النفسية ...).

[1] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص09.

[2] موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.هـ.روبنز، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة 227، المجلس الوطني للثقافة و الآداب و الفنون، الكويت، د ط،1997م ، ص329.

النظريات الدلالية:

ركزت المناهج اللغوية في دراسة المعنى – منذ وقت مبكر – على المعنى المعجمي أو دراسة معنى الكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النّحو والسيسمانتيك. وقد قدمت بهذا الخصوص مناهج و نظريات متعددة و متنوعة"[1]، عُنِيَت بوضع منهج معين لدراسة المعنى"[2].

1. النظرية السياقية للمعنى : The contextual theory of meaning

ارتبطت هذه النظرية بالعالم اللغوي الإنجليزي "فيرث ،J.r firth" الذي تأثر بالعالم الأنثروبولوجي البولندي المعروف "مالينوفسكي ،b.malinowski " في حديثه عن سياق الحال context of situation .

تنظر هذه النظرية إلى المعنى على أنّه وظيفة في سياق من أجل الوقوف على المعنى الصحيح للكلمة ، وإدراك المعنى عند فيرث يلزمه دراسة النّواحي الصوتية و الصرفية و النّحوية و القاموسية و الوظيفية و الدلالية، سياق الحال، وصولا إلى خلاصة وزبدة تلك الدراسات، و بضم بعضها إلى بعض يُدرك المعنى المطلوب.

[1] علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص53.

[2] في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2015م، ص29.

ويرى فيرث أنّه لا يتضح المعنى دون تسييق الوحدة اللغوية؛ بمعنى إدخالها في سياقات مختلفة. لذلك كان سياق الحال عنده مشكلا من جملة العناصر المشكّلة للحدث الكلامي، والمتمثلة في التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحديث وملابساته وظروفه الاجتماعية، و ما يحدثه من أثر على المشاركين فيه ."[1]

2. نظرية الحقول الدلالية : Semantic field theory

ظهرت في عشرينات و ثلاثينات القرن العشرين و من روادها إبسن Ipsen ، جولس Jolles ، بورزيج Porzig و تريير Trier."[2] و تقوم هذه النظرية على:" أنّه لكي نفهم معنى كلمة يجب ان نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا "[3]، " فتعنى بدراسة مفردات اللغة من خلال تجميعها في حقول او مجالات دلالية "[4] " كما أنها تهتم بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في بعض المكونات الدلالية في حقل دلالي واحد مثل (أحمر ، أزرق، أصفر...الخ) التي تشترك في حقل الألوان"،[5] فهذه الأخيرة " تجعل المبدعين يقفون على الفروق الدلالية و أوجه الخلاف بين الكلمات مما يهيئ له انتقاء الكلمة التي تفي بغرضه في

[1] ينظر: دراسة دلالية في كتاب غريب القرآن للراغب الأصفهاني، حسين قاضي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم اللغة تخصص لسانيات عربية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2016م، 2017م، ص93-94.

[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص82.

[3] في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط،1997م، ص106.

[4] المرجع نفسه، ص23.

[5] المعنى و ظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص125.

التعبير عن المعنى المراد،"[1] و "أنّ الكلمة لا تتحدد قيمتها الدلالية في نفسها، و إنّما بالنسبة إلى موقعها الدلالي داخل المجال الدلالي المعين."[2] " وظهرت عند اللغويون العرب القدامي في تصنيفهم للرسائل اللغوية و معاجم الموضوعات."[3]

3. نظرية التحليل التكويني: Componential analysis of meaning

من أصحاب هذه النظرية كاتس و فودر(Jevrold katz – Gerry fodor) اللذان تتلمذا في المدرسة التشومسكية، حيث ترى أنّ معنى الكلمة مجموعة من العناصر التكوينية أو النويات المعنوية أو المكونات الدلالية."[4]

وتهتم هذه النظرية بتحليل الوحدة المعجمية إلى مكوناتها الأساسية، أو مقومات ماهيتها – حسب تعبير المناطقة – فمكونات (انسان) مثلا هي (+ حيوان + عاقل). و مكونات رجل هي (+ حيوان + عاقل + ذكر + بالغ)، ومكونات امرأة هي (+ حيوان + عاقل + أنثى + بالغ)."[5] ومن فوائد هذه النظرية سهولة التوصّل إلى نوع العلاقة بين معاني الوحدات المعجمية ودراسة علاقات المعنى كـ (الترادف، و التضاد، و الاندراج...إلخ) دراسة علمية دقيقة، كما نجد لها تطبيقات في المجال النّحوي." [6]

---

[1] علم اللغة ، حاتم صالح الضامن ، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] ينظر: في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص 24.

[4] ينظر: دراسة دلالية في كتاب غريب القرآن للراغب الأصفهاني، حسين قاضي، ص93.

[5] المعنى و ظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص124 – 125.

[6] المرجع نفسه، ص125.

الفصل الأول:

الفروق اللغوية عند القدامى

الفروق اللغوية عند القدامى:

إنّ المسلك الذي سلكه أصحاب الترادف في التكثّر والغلو والتضخيم في كتاباتهم، وتأليفاتهم، وآرائهم التي وُجدت متناثرة في بطون الكتب والمقالات اللغوية في ظاهرة الترادف، فقد غالوا كثيرا في جعل كل الألفاظ المتقاربة متطابقة في المعنى، هذا الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بالفروق اللغوية، على يد من أنكر الترادف ورأى استحالة وجود ترادف تام بين المفردات، ملتّمسين الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يظنّ أنّها مترادفة، وذلك وفق آليات ومعايير تسمح بالكشف عن هذا الفرق.

1.آراؤهم:

وظاهرة الفروق ليست بالأمر الجديد، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على أصالة وقدم هذه الظاهرة، فقد كانت بداياتها في القرن الثالث للهجرة. وجاءت إشارات مبثوثة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابن حبان عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ، علّمني عملا يدخلني الجنة، قال:" **لئن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعرضت المسألة: أعتق النسمة وفك الرقبة"، قال: أو ليست واحدة؟ قال: لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها، والمنحة الوكوف، والفيء على ذي الرحم القاطع، فإن لم تطق ذاك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن، ومر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير**"[1] وهذا راجع إلى أنّ هناك فرق بين دلالة عتق النسمة ودلالة فك الرقبة في سياق هذا الدعاء، بحيث لا تستطيع عبارة عتق النسمة أنّ تؤدي المدلول الدقيق الذي تؤديه عبارة فك الرقبة في سياق هذا الحديث.

[1] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ج2، ص444، حديث رقم: (374).

وكان قصب السبق في هذا المضمار لابن الأعرابي (ت 231 هـ)، حيث يرى أن " كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل منهما معنىً ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربّما غمُض علينا فلم نُلزم العرب جهله[1] " في الشطر الأول من العبارة نلمح الترادف، في حين أنّ في الشطر الثاني تظهر الفروق جلية في تمييزه بين المترادفات المتقاربة التي تتفاوت في المعنى.

وتوسّمه في ذلك تلميذه ثعلب (ت291 هـ) في تصريح تلميذه أحمد ابن فارس:" ليس منهما اسم ولا صفة إلاّ ومعناه غيرُ معنى الآخر، وكذلك الأفعال: "معنى، ذهب، وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع" وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب. [2]

ويظهر مذهب ثعلب في الفروق أكثر جلاءً في فصيحه، ومجالسه، وفي شرح أدب الكتاب قال الزجاج: "قال أبو بكر بن الأنباري، قال أوقف ثعلب: ليس في كلام العرب أوقفت بالألف إلاّ في موضعين، يقال تكلمّ الرجل فأوقف، إذا انقطع عن القول عِيّاً عن الحجة، وأوقفت المرأة، إذا جعلت لها سوارا من الوقف، وهو الذّبْل. قال أهل اللّغة: إذا كان السوار من ذهب قيل له سوار، وإذا كان من فضة فهو قُلب، وإذا كان من ذبل أو عاج فهو وقف".[3]

ثم تلاهما في ذلك أحمد بن فارس تلميذ ثعلب، إذ أنّه ينكر ما ذهب إليه أصحاب الترادف في ترادفهم من التكلف، ويُبطل ذلك بالحُجة والدليل فيقول: "ويُسمى الشيء الواحد

[1] الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1971م، ص220.

[2] الصاحبي في فقه اللّغة، ابن فارس، ص98.

[3] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ج2، ص91-92.

بالأسماء المختلفة، نحو: السيف والمهنّد والحسام. والذي نقوله في هذا أنّ الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات.

ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى. ونحن نقول: إنّ قعد معنىً ليس في جلس. ألاّ ترى أنّا نقول: "قام ثم قعد" و "أَخَذَهُ المقيمُ والمقْعِدُ" و "قعدت المرأة عن الحيض" ونقول لناس من الخوارج "قَعَدٌ" ثم نقول: "كان مضطجعاً فجلس" فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنّ "الجَلْسَ: المرتفع" فالجلوس ارتفاع عمّا دونه وعلى هذا يجري الباب كله".[1]ينكر ابن فارس ما ذهب إليه أصحاب الترادف الذي يقولون به في اللغة ،ويعتبرون السيف و المهند و الحسام اسما لشيء واحد. "وأما قولهم إنّ المعنيين لو اختلفا، لما جاز أن يعبّر عن الشّيء بالشّيء ،فإنّا نقول: إنّما عبر عنه عن طريق المشاكلة، ولسنا نقول إنّ اللفظين مختلفان فيلزمنا ما قالوه، وإنّما نقول: "إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"".[2] ويجيب على من قالوا بالترادف أن اختلاف معنى اللفظين يوجب عدم أو استحالة إحلال اللفظة مكان الأخرى في جملة ،لتؤدي بذلك نفس الدلالة.

ونجد في كتاب الألفاظ لابن السكيت (ت 244 هـ) في باب الجماعة: القبيل: الثلاثة فصاعداً من قوم شتى، وجماعُهُ القُبل، والقبيلة من بني أب واحد. وجِماعها القبائل. والنَّفر والرَّهط: ما دون العشرة من الرّجال. والعصبة: من العشرة إلى الأربعين، والعدفة: ما بين العشرة من الرجال إلى الخمسين وجمعُها عِدَف. والرِّكس: "الكثير من الناس" [3]. والتمس العديد من الفروق في كتابه هذا، وفي غيره ، وفي الكثير من المواضع.

[1] الصاحبي في فقه اللّغة، ابن فارس، ص97-98-99.

[2] المصدر نفسه، ص99.

[3] كتاب الألفاظ، لابن السكيت، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص25.

وصاحب تصحيح الفصيح ابن درستويه (ت 347 هـ) هو الآخر أعلن الخروج عن طائفة الترادف، و قال بأنّ هذا الأخير (الترادف) في اللّغة قليل، وذلك ظاهر في كتابه المذكور سلفاً وهو واحد من أهم الشروح التي وضعت على كتاب (الفصيح) لثعلب، ويفصح ابن درستويه عن رأيه فيقول: " لا يكون فعل وأفعل بمعنىً واحد، كما لم يكونا على بناءٍ واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظنّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنّما سمعوا العرب تتكلم على طباعها ولم يعرف السامعون العلل والفروق، فظنوا هذه الألفاظ بمعنى واحد، فأخطأوا في فهم ذلك، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلاّ لغتين متباينتين".[1] ذلك أنّ الزيادة في المبنى تدلّ على زيادة في المعنى.

ويأتي العالم اللغوي أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) في زمرة المعارضين والمناوئين لوقوع التّرادف في اللّغة وحجته في هذا النصّ الآتي: "كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللّغة، وفيهم ابن خالويه، وقال ابن خالويه: أحفظ للسّيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي، وقال: ما أحفظ إلاّ اسماً واحداً، وهو السّيف قال ابن خالويه: فأين المهنّد والصّارم... وكذا وكذا ! فقال أبو علي: هذه صفات، وكأنّ الشّيخ لا يُفرِّق بين الاسم والصفة".[2]

ومن الذين التمسوا وحرصوا على إظهار الفروق الدقيقة من الألفاظ المستعملة ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه (أدب الكاتب)، حيث خصصّ كتاب المعرفة ،باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه، ففرّق بين الآل والسراب؛ "فالآل أول النهار وآخره، الذي يرفع كل شيء، وسمي آلا لأنّ الشخص هو الآل، فلمّا رفع الشخص، قيل: هذا آلٌ قد بدا

[1] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجّد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص38.

[2] معجم أسماء الأشياء (اللطائف في اللّغة)، أحمد اللبابيدي، تح: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص18.

وتبين، وأمّا السراب فهو الذي تراه نصف النهار كأنّه ماء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ (النور :39)".[1] ويرى كذلك أنّ الظّل والفيء ليسا شيئاً واحداً ،لأنّ الظّل يكون غدوة وعشية ومن أول النهار إلى آخره، ومعنى الظّل الستر، وظل الليل: سواده؛ لأنّه يستر كل شيء، قال ذو الرمّة:

قد أعْسِفُ النازحَ المجهولَ معْسِفَهُ * في ظّل أخْضَر يدْعُو هامَهُ البوم[2].

أي: في ستر ليل أسود، فكأنّ معنى ظّل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها، والفيء لا يكون إلا بعد الزوال، ولا يقال لما قبل الزوال فيء، وإنمّا سُمي بالعِشي فيئاً؛ لأنّهُ ظّل فاء عن جانب إلى جانب؛ أي رجع عن جانب المغرب إلى جانب المشرق".[3]

وترد الفروق بكثرة في كتب الأمالي والنوادر والأخبار، ففي الأمالي يسوق لنا القالي (ت306ه) أوصاف الشيء البالي، فيقول: "تفسّأ حجاب قلبه، يُقال: "تفسّأ الثّوب وتهمّأ إذا تشقّق، وتهنّأ إذا انشقّ من البلى".[4]

ويقول أبو علي في موضع آخر في شرح مادة "الشّعف" بالمهملة "والشّغف" بالمعجمة، الشّعف: حُرقة يجدها الرجل مع لذّة في قلبه؛ ولذلك قال امرؤ القيس:

أيقتلني وقد شعفت فؤادها * كشغف المهنوءة الرّجل الطالي[5]

---

[1] أدب الكتاب، ابن قتيبة، وضع حواشيه: علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف و الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، ص18.

[2] ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م، ص256.

[3] أدب الكتاب، ابن قتيبة، ص28-28.

[4] الأمالي، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج1، ص38.

[5] ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004م، ص126.

لأنّ المهنوءة تجد لْلهِناء لذّةً مع حُرقة. والشَّغَف: "أن يبلغَ الحُبُّ شَغَاف القَلبِ وهي جلدةٌ دونه".[1] قال تعالى:﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾(يوسف: 30).

وكُثر الجدال حول الألفاظ التي تبدو مترادفة ترادفا تاما عند العوام، وقد تتفشى عند الخواص، وهذا ما أدى إلى أن يقول البطليوسي (ت521هـ) في هذا الشأن: "هذه المسألة قد تنازع الناس فقال قوم: الفقير أحسن من المسكين لأنّ الفقير الذي له بُلْغَةٌ من العيش، والمسكين هو الذي لا شيء له، واحتجّوا بقول الراعي:

أمّا الفقير الذي كانت حَلُوبَتُهُ * وفق العيال، فلم يُتْرك لهُ سَبَدُ[2].

وأما الذين قالوا أنّ المسكين هو الذي له البلغة من العيش وإنّ الفقير هو الذي له البلغة من العيش، وإنّ الفقير هو الذي لا شيء له، فاحتجّوا بأشياء منها قوله تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴾(الكهف: 79) " فجعل لهما سفينة..."[3] وفي هذا تفصيل لا حاجة لنا به .

ورغم أن ابن جني (ت 392 هـ) يُقرّ بالترادف إلاّ أنّ مصنفاته تلهج وتفصح بالفروق، فقد فرّق بين القول والكلام، " فأمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد بمعناه، وأمّا القول فأصله أنّه كل لفظ مذل به اللسان، تاما كان أو ناقصا. فكل كلام قول وليس كل قول كلاماً ".[4]

---

[1] الأمالي، أبو علي القالي، ص205.

[2] غريب الحديث، ابن قتيبة، عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف العراقية، العراق، ط1، 1977م، ج1، ص191.

[3] الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي تح: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1996م، ج2، ص22-23.

[4] ينظر: الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د. ط، د.ت، ج1، ص17.

وكان ابن جني يستخرج دلالة الأصوات والألفاظ بالاحتكام إلى الاشتقاق الأكبر الذي يقوم على تقليب الأصوات، فدرس الكلمات المتشابهة صوتيا والعلاقات الدلالية التي قد تنشأ نتيجة اشتراكها في معظم الأصوات أو تقارب الأصوات وتشابهها في الكلمتين، ودرس كذلك العلاقة بين الكلمات التي تشترك في الأصوات وتختلف في ترتيبها مثل: " جبذ وجذب "[1] فخضم غير معنى قضم، فالأولى تكون في كل رطب، أما الثانية فتتعلق بالشيء اليابس. " ويقال لما ارتفع من الأرض حزن، فإن زاد قليلا قيل حزم. ويقال للنار إذا طفت هامدة، فإذا سكن اللهب وبقي من جمرها شيء قيل خامدة، ويقال للخطأ من غير تعمد غلط، فإذا كان في الحساب قيل غلت".[2]

يعتبر ابن تيمية (ت 728 هـ) من المنكرين للترادف في اللّغة، ورأى أنّ الترادف في اللغة قليل، "فقد أخرج الكثير من الألفاظ المتكافئة، وكأنّ ابن تيمية قد اعتمد القاعدة القائلة بأنّ الترادف يشترط فيه الاتحاد في المفهوم لا في الذات وإن كان مُستلزما له".[3]

أمّا في القرآن الكريم فينكر ذلك بشدّة، بل ويرى أنّه إما معدوم أو نادرٌ، ذلك أنّ لغة القرآن معجزة، ترتفع عن لغة الشعر والنثر والخطب وكلام العامة والخاصة، التي تقبل التعدد والاستبدال والاستعاضة، وهذا الذي ينفي عنها الدقة والحكمة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم " **وفضل كلام الله على سائره من الكلام كفضل الله على خلقه**".[4]

---

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2011م، ص23.

[2] اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن نبيين الدقيقي النحوي، تح: يحي عبد الرؤوف جبر دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1985م، ص99.

[3] الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية، هادي أحمد فرحان الشجيري، دار البشائر الإسلامية، كلية الآداب ،جامعة بغداد ،العراق، ط1، 2001م، ص261.

[4] سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، السعودية، ط1، 2000م، ج4، ص2112.

فيقول عن الترادف في القرآن: " إمّا نادر وإمّا معدوم، وقلّ أن يُعبّر عن لفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن".[1] ويمثل لذلك فيقول: " ذلك الكتاب: هذا القرآن فهذا تقريب لأنّ المُشار إليه وإن كان واحدا، فالإشارة بجهة الحضور غير الإشارة بجهة البعد والغيبة، ولفظ الكتاب يتضمن من كونه مكتوبا مضمونا، ما لا يتضمنه لفظ القرآن، من كونه مقروءاً مظهراً بادياً ".[2] فإن تفسير الألفاظ القرآنية بألفاظ أخرى ليست من الترادف بشيء بل هو تقريب لفهم القرآن.

وهو الآخر (الآمدي) (ت 631 هـ) سار دربهم، غير أنّه أظهر ذلك ببراعة في مجال نقد الشعر شارحا، ومصححا، ومنقحا للألفاظ من حيث دلالتها " فهو يقوم بعمل تطبيقي يدأب فيه على تفصيل جوانب دلالة اللفظة، ويبحث في الوضع الصحيح لها، ويُقارن بينهما وبين مرادفات لها".[3] والناقد البصير الحاذق كما نعلم لا ينظر إلى اللّغة نظرة سطحية، بل ينظر إليها بمنظار أبعد من ذلك، كون اللغة بحر فيه الدر واللآلئ، ولا يستطيع إلا الصياد الماهر كشف أسراره، نظرة عميقة بها يستخرج نفائس المعاني وجليلها. "فهو يظهر الفروق بين أسماء تبدو واحدة في رأي بعضهم، ومثال ذلك في معرض شرحه لبيت البحتري نصرة له، في قوله:

فمجدَّل ومرمّل وموسّد * ومضرَّج ومضمَّخ ومخضَّب[4]

فيرى البعض أنّ (مضَّرج مضمَّخ ومخضَّب) بمعنى واحد، في حين أنّ الآمدي انتصر للبحتري بقوله: "أنّ المضّرج من الضرج وهي الحمرة المشرقة التي ليست بقانية، والمضمّخ يريد به غلظ الدم، وأنّه قد صار في مثابة الطيب الذي يتضمخ به، والمخضب أراد الدم قد

[1] الدراسات اللّغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، هادي أحمد فرحان الشجيري، ص262.

[2] المصدر نفسه، ص263.

[3] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص55.

[4] ديوان البحتري، البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت، ص76.

خضبه كما يخضب بالحناء، ففي كل لفظة ما ليس للأخرى، وإن كانت الحمرة قد شملت الجميع"[1]. وإن تفاوتت درجاتها وشدتها. وهذا ليس مذهبا عاما للآمدي في مسألة الترادف.

وحينما يقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنمّا الشعر صياغة وضرب من التصوير"[2] يشير إلى ظاهرة الفروق اللغوية وبطريق غير صريح، رغم أنّه يُصَرِّح بقضية اللفظ والمعنى.

فليس هناك في رأي الجاحظ ألفاظ مترادفة تتساوى مساواة تامة في الدلالة، وإنما الألفاظ إذا كانت من واد واحد فإن كُلاًّ منها يدل على ظل من ظلال المعنى، كألفاظ الشجاع والبطل والبهمة والأَلَسُ، فإنّها ظلال متدرجة لمعنى الشجاعة من بدايتها إلى غايتها".[3]ويستفيض في ذلك فيرى أن الألفاظ لا تستعمل عبثا وعشوائيا بل استحقاقا ومناسبة، وينكر ذلك على الناس، "ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغّب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفِظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصّة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث. ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنّه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين... ولا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال".[4]

---

[1] ينظر: علم الدلالة النظرية و التطبيق، فايز الداية، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، محمد علي زكي صبّاغ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص154.

[4] البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، ط7، 1998م،ج1، ص20.

وجاء أبو بكر الأنباري (ت 328هـ) في كتابه الأضداد يُظهر مذهبه في قضية من قضايا تعدد اللفظ للمعنى، وتعدد المعنى للفظ، منكرا مذهب من قالوا بالترادف، حيث "يقرر أنّ هناك علة لغوية كامنة وراء تعدد لفظتين في معنى واحد، إذ أنّ كل لفظ منها يختلف عن الآخر في المعنى اختلافا ما، وقد يكون الفرق دقيقا لا ينتبه له إلا العارف بلغة العرب" [1]

وقد ميزّ الزركشي (ت 794 هـ) بين المترادف في المنثور، ذلك أنّه تحدث عن الصور التي يمتنع فيها قيام أحد المترادفين مقام الآخر في باب الأيمان وغيرها، فهو يرى امتناع قيام أحد المترادفين مقام الآخر، وذلك في الألفاظ التعبدية، كقول القاضي: قل: بالله، فقال: بالرحمن، لا يقع الموقع حتى لو صمم عليه كان ناكلاً، ولو أبدل الحرف، فقال: قل: بالله تعالى، فقال: والله، أو تالله. ولو أُكره على الطلاق بلفظ طلقت، فقال: سرحت وقع الطلاق وكقوله في التشهد في الصلاة: أعلم، موضع أشهد..." [2]

أبو الطيب اللّغوي (ت351هـ) من علماء اللّغة الأقحاح الذين تّصدوا لظاهرة الترادف متلمسا الفروق الدقِيقة من الألفاظ، متخذا الدقة في التعبير في تصوير الأشياء وتجسيمها وكأنّك تراها وتعاينها وتلمسها بكلتا يديك، وهنا يكمن حسه المرهف في تخيّر الألفاظ للمعاني، فينقل السيوطي في مزهره ما جادت به قريحته (أبو الطيب اللّغوي) فيقول:" قال أبو الطيب اللغوي في كتاب الفروق:" يقال يده من اللحم غّمرة، وندلة، ومن اللبن وَضِرة، ومن السمك والحديد أيضًا سَمِكة، ومن البيض ولحم الطير زَهِمة، ومن العسل لثِقة، ومن الجبنة نَسمة، ومن الوَدَك وَدِكة، ...ومن الدُّهن والسّمن نَمِسة، ومن الخلّ خَمِطة، ومن الماء لثِثَة ،ومن الخضاب رَدِعة، ومن الطين رَدِغة، ومن العجين لَوِثة، ومن الدقيق نَثِرة، ومن الرّطب والتمر حمته، ومن الزيت وصِئة،... ومن النجاسة نَجِسة، ومن الأسْنان حَرِضة، ومن البقْل

[1] الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص196.

[2] ينظر: المنثور في القواعد الفقهية، بدر الدين الزركشي، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1، ص166.

زَهِرَة،... ومن البطيخ نَضِخَة، ومن الذهب والفضة قِتِمة،... ومن التراب تَرِبة، ومن الرماد رَمِدة، ومن الصِّحناء صَحِنة، ومن الخمط مَسِسة، ومن الخبرة خَبِرة، ومن المسك ذَفرة، ومن غيره من الطيب عَطِرة، ومن الشراب خَمِرة، ومن الروائح الطّيبة أرجة."[1]

كما دَأَب ابن حزم الأندلسي(ت456ه) دَأْب من سبقهُ في هذه المسألة، ويتكلم عن وضع الألفاظ في غير موضعها، وما يترتب عن ذلك، في كتابه (التقريب لحد المنطق) فيقول:" ولا سبيل إلى نقل مقتضى اللفظ عن موضعه الذي رتب للعبارة عنه: وإلاّ ركبت الباطل وتركت الحق، وجميع الدلائل تبطل نقل اللّفظ عن موضعه في اللّغة، ولا دليل يصححهُ أصلاً " [2]

وذهب مذهبا خاصا سهلا في المصطلحات، واضحة مفهومة الدلالة لكل مطلع، حين لا يعجبه مصطلح ينقده، ويقترح غيره: عرض لإطلاق المتكلمين لفظة "القديم" على الله فأباها معللا ذلك بقوله: "وذكروا شيئا سموه (القُدْمَة) وهذه اللفظة استعملها أهل اللّغة العربية فيها تقدم زمانه وزمان غيره كقولهم" الشيخ أقدم من الغلام، ودولة بني أمية أقدم من دولة بني العباس" وما أشبه ذلك،... فسموا الواحد الأول عزّ وجلّ قديما، ونحن نمنع من ذلك ونأباه، ولا نزيل القديم والقدم عن موضعها في اللّغة العربية ولا نصف به الخالق عزّ وجلّ البتة،...ونضع مكان هذه العبارة لفظة (الأول)، والإخبار بأنّه تعالى لم يزل، وأن جميع ما دونه_ وهي كل المخلوقات _لم تكن ثم كانت، وأن كل شيء سواه تعالى محَدث مخلوق، وهو خالق أول واحد حق لا إله إلا هو" ،[3]وهذا مثال واضح من تدقيقه اللّغوي .

لا ريب ولا جدال ولا مراء أنّ الراغب الأصفهاني (ت 502 ه) حذا حذو من سبقه، ممن تعرّض لدقة المفردات في تأدية معانيها، وهو الذي تتبع معاني مفردات القرآن بالفحص والتمحيص والتدقيق، مستخلصا عصارتها وزُبدتها في كتابه الجليل (المفردات في غريب

[1] ينظر: المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ج1، ص477.

[2] نظرات في اللّغة عند ابن حزم الأندلسي، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت ، لبنان،2ط،1969م، ص34.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص42.

القرآن)، "فنفى القول بالترادف وخاصة بين مفردات القرآن، إذ يرى أنّ الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، ولكن لمّا كانت الألفاظ بتراكيبها المختلفة متناهية، والمعاني بلا نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي، جاء هذا الأصل في بعض الحالات كما في الاشتراك".[1]

"فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون في بناء ما يُريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن الكريم هي لُب كلام العرب وزُبدته وواسطته وكرائمه... وما عاداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوّى بالإضافة إلى أطايب الثّمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لُبُوب الحنطة".[2]

ويتحدث عن كتابته في الفروق فيقول: " وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونَسأَ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مَرَّة، والفؤاد مرّة والصدرة مرّة... ونحو ذلك مما يُعدّهُ من لا يحقُّ الحقّ ويُبطل الباطل أنّه باب واحد، فيقدّر أنّه إذا فسّر الحمد لله بقوله الشكر لله، ولا ريب فيه بلا شكّ فيه، فقد فسّر القرآن ووفّاه التبيان"[3]

ويرى الأصفهاني أنّه لا ينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة، فأمّا في لغتين فلا يُنكره عاقل" [4] مُتحدثا عن الترادف في عدم وروده في لغة واحدة، فهذا مُحال، وأنّ المتبصر باللّغة يستطيع الكشف عن هذه الفروق مهما كانت دقيقة وخفية.

---

[1] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص190.

[2] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1، ص4.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص5.

[4] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ج1، ص40.

ويُدْلي أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) أحد أعلام القرن الرابع هجري، بدلوه مع الدلاء، ويعقد في كتابه الفروق اللغوية فصولا يُميّز فيها بين الألفاظ المتساوية، مبينا الفروق الدقيقة، منتهجا أساليب ووسائل عملية تطبيقية في دراسته هذه. ويرى أنّ "اختلاف العبارات والأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة ودلالة على الفروق بينها، فالشاهد في ذلك أنّ الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرف، فالإشارة إليه مرات أخرى غير مفيدة. وواضع اللّغة لا يضع فيها ما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني، والثالث إلى خلاف ما أشير في الأول، كان ذلك صوابا، فهذا يدل على أنّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه".[1]

ويُعدّ كتابه الفروق اللّغوية حسنة من حسناته، إذ توخّى فيه الدقة في تفريقه بين الألفاظ المتشابهة المعنى مستندا ومعتمدا على اعتبارات بها يُعرف الفرق بين هذه المعاني وأشباهها. كالفرق بين المدح والثناء: فالثناء مدح مكرر من قولك: ثنيت الخيط؛ إذا جعلته طاقين، وثَنّيتُه بالتشديد إذا أضفت إليه خيطا آخر، ومنه قوله تعالى:﴿ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي ﴾ (الحجر: 87). يعني "سورة الحمد" لأنها تكرر في كل ركعة."[2]وعمد في كتابه هذا في تجليته الفروق "إلى التحليل وشرح المعاني وبسط المساحة الدلالية التي يحددها الرمز الخاص بها، وما هي الحدود الفاصلة بينها وبين جارتها" [3]

ويتحدث أبو هلال عن السبب في تأليفه الفروق في اللغة فيقول: "إنّي ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلاّ وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه إلا الكلام

[1] ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص51.

[3] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص25.

في الفرق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، والغضب والسخط، وما شاكل ذلك، فإني ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتابا يكفي الطالب ويقنع الراغب، مع كثرة منافعه فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف على دقائق معانيه، والوصول إلى الغرض فيه، وفرقت ما أردت تضمينه إياه من ذلك في ثلاثين بابا"[1] ويُعلق على هذا فايز الداية فيقول: "أنّه قصد إلى درس تحليلي للدلالة اللّغوية له خصوصيته و وظيفة في الاستعمال العلمي والفني واليومي"[2] ويُشير إلى ذلك محقق كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري محمد إبراهيم سليم إلى أنّ أبا هلال جعل كلامه في الفروق اللّغوية يتعرض فيه لكلام الله تعالى، بالإضافة إلى ما يجري في ألفاظ الفقهاء والمتكلمين، وما يدور بين عامة الناس من محاورات".[3]

[1] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص21.

[2] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص25.

[3] ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص12.

2.أدلتهم:

وإنّ ما ذهب إليه المنكرون للترادف لم يكن هكذا عبثا وخبط عشواء، بل كان يستند إلى أسباب وعوامل تنفي وتمنع أن يكون هناك تطابق تام بين المفردات المظنون بترادفها، واستدلوا بذلك على مجموعة من الأدلة التي تدعم آراءهم وتقوي حجتهم في ذلك، وتدحض ما ذهب إليه المناوئون لهم، وأدلتهم في ذلك:

1. أنّه لا بد من وجود فوارق دلالية بين ما يُظنّ أنّه من المترادف، فاختلاف العبارات والأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة، وأنّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضي الآخر".[1]
2. أنّ في قعد معنى ليس في جلس، ألا ترى أنّا نقول: قام ثم قعد، وأخذه المقيم والمقعد وقعدت المرأة عن الحيض، ونقول الناس من الخوارج: قعد، ثم نقول: كان مضطجعا فجلس؛ فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن الجَلْس المرتفع، والجلوس ارتفاع عمّا هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله".[2]
3. الحاجة إلى الاختصار والاقتصار بالقدر الذي تؤديه المفردة من الإفهام والغرض المقصود من اللّغة، يقول أبو هلال العسكري: "وحاجتنا إلى الاختصار تلزمنا الاقتصار في تأييد هذا المذهب"؛ أي مذهب الفروق اللغوية".[3]
4. وكما لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأن في ذلك تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه".[4]
5. أن كلّ ما يظنّ أنّه من المترادفات هو من " المتباينات " التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار (النسيان)، أو باعتبار أنه يؤنس،

---

[1] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص492.

[2] علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص219.

[3] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص85.

[4] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص218-219.

والثاني: باعتبار أنّه (بادي البشرة) وكذا الخندريس العُقار، فإن الأوّل: باعتبار (العتق) والثاني: باعتبار (عقر الدن) لشدّتها".[1]

6. إمكانية عطف اللفظين اللذين يُظنّ أنّما مترادفان على بعضهما ولا يعطف الشيء على نفسه".[2] لأنّ التعاطف دليل التغايرْ الذي يفيد مطلق التشريك بين المتعاطفين، والتشريك يقتضي أن يكون هناك شيئان –أو أكثر– يشتركان في شيء، والواحد لا يشارك نفسه وإن تعددت ألفاظه ما دام شيئا واحدا"[3] قال تعالى:﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾، فعطف منهاجا على شرعة لأنّ الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه".[4]

7. وإذا كان اختلاف الحركات الإعرابية وحده كفيل بتغيير الدلالات فاختلاف الألفاظ أولى بتعدد الدلالات واختلافها".[5]

8. " الأصل عدم الترادف"،[6] ذلك أنّ المثل الأعلى للّغة عبارة عن لفظ واحد لكل مسمى، فلا ترادف ولا اشتراك، والتعدد في الألفاظ فضلة لا فائدة منه، إذا كان اللفظ الواحد للإبانة والفهم".[7]

9. أنّ المؤنة في حفظ الاسم الواحد أخف من حفظ الاسمين، كيف والمسألة لم تقتصر على اسمين بل مئين أحيانا، وألوفا حينا... مع تحصيل أكبر فائدة في أقل جهد".[1] بخلاف تعدد الأسماء للمعنى الواحد ففيه مشقة وكلفة.

---

[1] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص493.

[2] المرجع نفسه، ص494.

[3] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص86.

[4] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص22.

[5] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص495.

[6] ينظر: المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ج1، ص256.

[7] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص84.

10. ذلك أنّ الترادف يخل بالفهم التام؛ لاحتمال أن يكون المعلوم لكلّ واحد من المتخاطبين غير الاسم الذي يعلمه الآخر، فعند التخاطب لا يعلم كل واحد منهما مراد الآخر، فيحتاج كل واحد منهما إلى حفظ تلك الألفاظ، حذرا عن هذا المحذور، فتزداد المشقة".[2]
11. أنّ الترادف يتضمّن تعريف المعرّف؛ وهو خلاف الأصلّ.[3]
12. باعتبار الاستعمال والسياق، وما يؤول إليه المعنيان والنظر إلى الاشتقاق واعتبار حقيقة اللفظين المعنيين، أو أحدهما في أصل اللغة، واعتبار حروف الجر وتعاقبها وتناوبها".[4]
13. الترادف مُنافٍ للحكمة الإلهية في وضع الألفاظ، لخلوه من الفائدة فيما يرون".[5]
14. المنكرين حاكموا الترادف بمقياس العقل والمنطق فلم يجدوا لوقوعه مصوغا".[6]
15. أنّ ما دوّن في المعاجم وكتب اللغة على أنّه من المترادفات ليس في حقيقته كذلك، بل إنّ العرب كانت تفرق بينه، وتعرف لكل لفظة دلالتها الخاصة بها، ولا يلزم من جهلنا بهذه الفروق، تجهيل العرب بها، أيضا وما جاء ظاهره كذلك إنّما هو متباين بسبب اختلاف الاعتبار إما لدلالته على الذات أو على الصفة أو على صفة الصفة. كالسيف والحسام، والناطق والفصيح، أو أن ذلك راجع إلى اختلاف القبائل أو إلى كثرة المجاز، أو الاشتقاق، إلى غير ذلك من الاعتبارات".[7]

---

[1] المرجع السابق، ص85.
[2] المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ص256.
[3] المصدر نفسه، ص256.
[4] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص495.
[5] الترادف في القرآن الكريم بين النّظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص71.
[6] المرجع نفسه، ص71.
[7] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص85-86.

3.معاييرهم:

عمد الكثير ممن كتب في الفروق سواء أكان مفردات في مصنفات مستقلة أو في ثنايا مؤلفاتهم، إلى سلوك وتتبع طرق عديدة ومحددة، ونهج سبل كثيرة معينة، تُفضي وتؤدي إلى معرفة وكشف الفروق اللغوية فيما تشابه، وما التبس من المفردات المترادفة.

وأول من ذهب إلى هذا وبرع فيه، بل وأرسى دعائمه بإيجاد مقاييس ومعايير بها نفرق بين الود والحب، الحمد والشكر، العلم والمعرفة، العفو والمغفرة... هو أبو هلال العسكري، وصنيعه هذا ماثل في كتابه الفروق في اللغة أو الفروق اللغوية، كالآتي:

1. باعتبار الاستعمال:

كالفرق بين العلم والمعرفة، وذلك أن العلم يتعدى إلى مفعولين، والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد فتصرفهما على هذا الوجه، واستعمال أهل اللّغة إياهما عليه يدل على الفرق بينهما في المعنى: وهو: "أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم".[1]

ويعلق محي الدين محسب على هذا الاعتبار، إذْ يرى أنّه في هذا المثال يستند إلى فكرة "الأصل والفرع" التي شاعت في الدرس اللغوي القديم، باعتبار أنّ أبا هلال أجاز أن يجيء الفعل "علم" بمعنى الفعل "عرف" في قوله تعالى:﴿ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ معناه: لا تعرفونهم الله يعرفهم. وكأنّه يقّر بالترادف، غير أنّ ذلك راجع إلى الخصوص والعموم بالإضافة إلى قضية التضمين اللّغوي، بحيث تتضمن المعرفة العلم، والسياق يحسم هذه القضية في الفرق بين العلم والمعرفة، فالفعل علم في السياق (علمت زيدا) قاصر من حيث التركيب وغير صحيح من حيث الدلالة، في حين الفعل عرف في السياق (عرفت

[1] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص26.

زيدا) صحيح من الوجهتين التركيبة والدلالية، ومنه نستنتج أن الترادف بين "علم" و"عرف" ترادف غير تام، "إذ إنه مرتبط بإمكان التبادل في سياقات معينة دون سياقات أخرى".[1]

2. **باعتبار ملاحظة صفات المعنيين:**

كالفرق بين الحلم والإمهال، "وذلك أن الحلم لا يكون إلا حسنا، والإمهال يكون حسنا وقبيحا".[2] ويُنوه محي الدين محسب إلى أنّه "يقصد من" صفة المعنى " بـ " القيمة الدلالية" ف" الحلم" صفة مدح، وبالتالي فهو داخل في القيم المستحسنة، ومن هنا فإنّه لا يقال لتارك الظلم حليم، بل يُقال إنّه "ذليل" وأما الإمهال فهو التأخير مطلقا، ومن ثم فهو أعم من "الحلم" ولذلك يقول أبو هلال "الإمهال مبهم". وهذا العموم جعل الكلمة قد تدخل في القيم المستحسنة، وقد تدخل في القيم المستقبحة".[3]ويستفيض في هذا فيرى أنّ "التأخير والتأجيل "هي التي جعلت الأعم أي (الإمهال) قد يحل محل الأخص(أي الحلم)، والعكس صحيح. ومن ثم فإذا كان "الحلم" تأجيلا قد يؤول إلى انتفاء العقاب؛ فإن "الإمهال" تأجيل العقاب إلى وقت آخر إما استصلاحا وإما انتقاما، وإما اضطرارا، ولذلك يشير أبو هلال إلى قول بعضهم: " لا يجوز أن يمهل أحد غيره في وقت إلاّ ليأخذه في وقت آخر"[4]

3. **اعتبار ما يؤول إليه المعنيان:** كالفرق بين المزاح، والاستهزاء، وذلك أنّ المزاح لا يقتضي تحقير الممازّح، ولا اعتقاد ذلك فيه ألا ترى أن التابع يمازحُ المتبوع من الرؤساء والملوك، فلا يدل ذلك منه على تحقيرهم، ولا اعتقاد تحقيرهم، ولكن يدل على استئناسه بهم، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به، فظهر الفرق بين المعنيين بتباين ما دلا عليه وأوجباه".[5] ويَرُد محسب هذا الاعتبار في التفرقة بين الدالتين إلى السياق الذي يحتكم إلى

[1] ينظر: التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة، محي الدين محسب، ص25-26-28-29.

[2] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص26.

[3] التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة، محي الدين محسب، ص30.

[4] المرجع نفسه، ص30.

[5] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص26.

طبيعة الموقف الكلامي والعناصر الداخلية فيه، ولعل هذا الأخير هو ما يقصد أبو هلال العسكري في هذا الاعتبار".[1]

4. اعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال:

كالفرق بين العفو والغفران، وذلك أنّك تقول: عفوت عنه، فيقتضي ذلك أنّك محوت الذم والعقاب عنه، وتقول: غفرت له، فيقتضي ذلك أنّك سترت له ذنبه ولم تفضحه به"[2] فالله عفو يمحو الذنب ويتجاوز عنه ولا يعاقب عليه مع استحقاق العبد للعقاب، وغفور يستر الذنب على صاحبه ولا يفضحه ولا يعاقبه عليه".[3] فاجتمع في الله تعالى من صفات الكمال والحسن ما يمحو به الذنوب ويتجاوز عنها بغير عقاب. سترا على صاحبها غير فاضح له أمام الخلائق، فانظر إلى جليل هذا المعنى، فالمؤمن لا يمكنه الاستغناء عن أحدهما والاكتفاء بالآخر. فإذا سأل الله فليسأله المغفرة والعفو.

والغفران أبلغ من العفو، فالعفو و المغفرة إنما هي درجات للمسامحة والتجاوز عما يقع من أخطاء وخطايا، بيد أنّ المغفرة أبلغ فكأنّما عفو مشوب برضا وصفح مما لا يمتنع عنه المكافأة والثواب، وإن كان المذنب لا يطمع بأكثر من عدم العقاب".[4]

5. اعتبار النقيض والضّد:

كالفرق بين الحفظ والرعاية، وذلك أن نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرعاية الإهمال لهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راع: هَمَل. والإهمال ما يؤدي إلى الإضاعة، فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء، لئلا يهلك، والرعاية فعل السبب الذي يصرف به المكاره عنه".[5]وجعل بعضهم لهذا الاعتبار اسما آخر وهو مقياس الضد، وهو ليس من

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص26.

[3] تفسير العشر الأخير من القران الكريم من كتاب زبدة التفسير، موقع تفسير العشر الأخير، السعودية، ط16، 1429هـ، ص67.

[4] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص117.

[5] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص26-27.

الأضداد في شيء وإنّمّا هو من قبيل المقابلة بين لفظين، فالضّد لفظي وليس معنوياً" [1] فيمتحن اللفظ بضدّه، فينظر هل ضدّ هذا هو ضّد هذا؟ فإن كان كذلك، وإلاّ فليس هو هو، كما لو قال قائل: إنّ الشجاعة هي الجَلَد، وإنّما الشجاعة للنفس، والجَلَد للبدن، فضّد الشجاعة الجبن، وضّد الجَلَد الخور، فليست الشجاعة إذن هي الجَلَد".[2]

6.اعتبار الاشتقاق:

فالاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ، أو معنى أو صيغة من أخرى".[3]... مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا" [4] ويمثل أبو هلال العسكري لهذا فيقول: " كالفرق بين التلاوة والقراءة، وذلك أنّ التلاوة لا تكون في الكلمة الواحدة، والقراءة تكون فيها؛ تقول: قرأ فلان اسمه ولا تقول: تلا اسمه. وذلك أنّ أصل التلاوة من قولك: تلا الشيءُ الشيءَ يتلوه؛ إذا تبعه، فإذا لم تكن الكلمة تتبع أختها لم تستعمل فيها التلاوة، وتستعمل فيها القراءة؛ لأنّ القراءة اسم لجنس هذا الفعل" [5] ويذكر ابن دريد صاحب الاشتقاق في اشتقاق اسم محمد فيقول: "أنّ محموداً حُمِد مرّة واحدة، ومحمدًا حُمِد مرّة بعد مرّة. يقول الشاعر:

فلست بمحمود ولا بمحمّد * ولكما أنت الحَبَنْطَى الحُبَاتِر[6]

يعني القصير المتداخل الأعضاء"[1]. وهذه ميزة انفردت بها اللغة العربية كونّها لغة اشتقاق وتوليد، حيث تؤخذ الألفاظ فيها بعضها من بعض، وبذلك تتعدد الصيغ وتعدد المعاني، وتتجلى الفروق فيما اشتبه منها.

---

[1] ينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2005م، ص68-69.

[2] المرجع نفسه، ص69.

[3] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م، ص62.

[4] الاشتقاق، ابن السراج. تح: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ط1، 1973م، ص5.

[5] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص27.

[6] لم نقع على هذا البيت فيما عدنا إليه من مصادر.

7. اعتبار صيغة اللفظ:

إنّ الصيغة في اللّغة أو الوزن تعدّ القالب الذي تصب فيه الكلمة، فيحصل لها استقلالية ظاهرية من حيث البنية، فبنية اسم الفاعل وصيغته مثلا مخالفة لبنية اسم المفعول وصيغته، هذا من حيث الظاهر والأمور الخارجية، وهناك ألفينا مهمة أخرى ووظيفة ثابتة للصيغ أو الرموز، وهو أنّها تعطي الدلالة الوظيفية للكلمة"[2] كالفرق بين: الاستفهام والسؤال؛ وكذلك كل ما اختلف صيغته من الأسماء والأفعال، فمعناه مختلف مثل الضَّعف و الضُّعف، والجَهد والجُهد وغير ذلك مما يجري مجراه".[3]

ويعتبره محسب " أعم المعايير الدلالية التي ارتكن إليها أبو هلال، وهو عملية تحليلية تتطابق مع ما قاله: "أنّ اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني" وقوله: " وإذا اختلفت الصيغ والأصول اختلفت المعاني لا محالة"، ويخلص من كل هذا أنّ مصطلح صيغته اللفظ يقصد به أبو هلال الهيئة الصرفية للفظ أو معاني الأبنية".[4]

8. اعتبار أصل اللفظ وحقيقته في اللغة:

كالفرق بين الاشتياق والحنين في اللّغة هو: صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثم كثر ذلك حتى أجري اسم كل واحد منهما على الآخر، كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب، فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين ولم تبين لك الفرق بين معنييهما فاعلم أنهما من لغتين مثل: القِدْر بالبصرية، والبُرْمَة بالمكية ومثل قولنا: "الله بالعربية، وآزر بالفارسية"،[5] وعرّف العلماء الدلالة اللفظية الوضعية على أنّها كون اللفظ، بحيث متى أُطلق أو تُخُيِّل فُهِم منه معناه للعلم بوضعه، وهذه الدلالة تُسمى

---

[1] الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص5.

[2] ينظر: الكلمة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط2، 1992، ص70.

[3] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص27.

[4] التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة، محي الدين محسب، ص45.

[5] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص28.

دلالة المطابقة؛ أي أنّ الواضع إنّما وضع اللفظ لتمام المعنى، أو تمام مسمّى اللفظ"[1] وخروج اللفظ عن أصله يُؤكّد تعدد المعنى للفظ أو تعدد اللفظ للمعنى، متمثلا في الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، هذا ما يُخرج اللّغة عن الدقة كما يُورد تكثيرا فيها من غير فائدة.

والبحث في الأصول التاريخية لكثير من الألفاظ المترادفة يثبت لنا أنّها في حقيقتها لم تكن أسماء أصليّة للشيء، وإنّما أُطلقت عليه وسُمّي بها عن طريق المجاز".[2] فهو من باب التحول المجازي؛ أي من باب العلاقة بين الحقيقة والمجاز".[3] فالمعنى الحقيقي ما وضع على أصله في اللّغة، هو المعنى القديم الصحيح، هو المعنى المباشر. وعلى عكس هذا فإنّ المعنى المجازي هو المعنى الجديد المخالف لمعناه الحقيقي، هو المعنى الفني للفظ له استخدامه العادي الآخر، هو المعنى غير المباشر للفظ له استخدامه المباشر" [4]، والمجّاز واللحن هو ما أدى إلى انتشار ظاهرة الترادف، والرجوع إلى الأصل فضيلة.

وقد أشار أبو هلال العسكري إلى معايير أخرى دون أن يذكرها صراحة باسمها، وظهرت معايير أخرى غير المعايير التي ذكرها أبو هلال العسكري عند من أنكر الترادف.

9. اقتضاء العطف المغايرة:

وقد أشار إلى هذا أبو هلال العسكري في الباب الأول من كتابه الفروق اللغوية حين قال: "... وإليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ قال فعطف منهاجا على شرعة لأنّ الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه". واستشهد على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا؛ إذا ابتدأه، وأنهج البلا في الثوب إذا اتسع فيه. قال: ويعطف الشيء على الشيء، وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد إذا كان في أحدهما خلاف لآخر، فأمّا إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فعطف أحدهما على الآخر خطأ، لا نقول:

---

[1] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] التحليل الدلالي في الفروق في للغة، محي الدين محسب، ص47.

[4] مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص136.

جاءني زيد، وأبو عبد الله، إذا كان زيد هو: أبو عبد الله".[1] وهو مقياس خاص بعطف المترادفات. فمنع المحققون من علماء العربية وقوع الترادف بين متعاطفين استنادا إلى قاعدة (اقتضاء العطف المغايرة)"[2] ومن ذلك قول الحطيئة:[3]

ألاّ حبّذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأي والبعد.

والشاهد في البيت النأي والبعد. "فالنأي يكون لما ذهب عنك إلى حيث بلغ، وأدنى ذلك يقال له: النّأي. والبعد تحقيق التروح، والذهاب إلى الموضع السحيق. والتقدير: أتى من دونها النأي الذي يكون أول البعد، والبعد الذي يكاد يبلغ الغاية".[4]

10. الذات والصفة:

ذهب من أنكر الترادف إلى التفريق بين الذات والصفة، ذلك أنّ المهند ليس إلاّ صفة للسيف المصنوع في الهند، وليس الصّارم إلاّ صفة للسيف الحاد القاطع وهكذا دواليك، في جميع الصفات التي خصت بأسماء ظن أنّها مرادفة لها تمام الترادف. وقد ورد معنا فيما سبق قصة أبو علي الفارسي مع ابن خالويه: "... ما أحفظ له إلاّ اسما واحداً وهو السيف. قال ابن خالويه، فأين المهند والصّارم وكذا وكذا؟ فقال: أبو علي: هذه صفات وكأنّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة" [5]. ومُنع وقوع الترادف في هذا الشأن" كون الصّارم والمهنّد يدلان على شيء واحد (السيف) باعتبار صفتين؛ و "كالفصيح" و "الناطق" باعتبار الصفة وصفة الصفة، ومن هنا فإنّهما من الألفاظ المتباينة. في حين أن، الترادف ما دلّ على مسمّى واحد، باعتبار واحد. والمترادف يفيد فائدة واحدة، في حين المتباين_ مثل الصارم،

[1] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص22.

[2] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، ص81.

[3] ديوان الحطيئة، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص39.

[4] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص23.

[5] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ج1، ص318.

المهند_يفيد فائدة إضافية وهي التقوية"[1]، ومن ذلك تسمية الرمح، القوس، الخمر، العسل، الخيل، بصفات.

11. العموم والخصوص:

وقد أشار إليه الثعالبي في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية "البغض عامّ، والفرك فيما بين الزوجين خاصّ، التشهّي عامّ، والوحم للحبلى خاصّ، النظر إلى الأشياء عامّ، والشّيم للبرق خاصّ"، ..."الحديث عامّ والسّمر بالليل خاصّ، السَّير عامّ، والسُّرى ليلا خاصّ"، ..."الطلب عامّ، والتوخّي في الخير خاصّ، الهرب عامّ والإباق للعبيد خاصّ،...الخدمة عامّة، والسّدانة للكعبة خاصّة".[2]

والخاصّ " هو كل لفظ لمعنى معلوم على الانفراد؛ أي وضع له اللفظ عيناً كان أو عرضاً، اختصاصا بذلك المعنى حتى يتميز عن المشترك".[3] والعام " لفظ وُضع وضعا واحدا غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له؛ أي يخرج من ذلك المشترك لكونه بأوضاع، أيضا يخرج ما لم يوضع لكثير، وأسماء الأعداد كونها وضعت وضعا واحدا لكثير، ويخرج من ذلك ما كان جمعا مذكرا غير ظاهر، إمّا عام بصيغته ومعناه كالرجال، وإمّا عام بمعناه فقط "كالّرهط والقوم"[4] فيظنّ الترادف في العام والخاص كأن يقول بعضهم من الغالطين أنّ المحبة أكمل من الخلة. فمن جهله، فإنّ المحبة عامّة، والخلّة خاصّة، والخلّة نهاية المحبة"[5] وبينهما بون شاسع، "فالتخصيص في ألفاظ العربية والقرآن الكريم، يدّل على دقة التعبير؛ لارتباطها بأحوال توحي إلى السامع الصورة الخاصّة التي تقترن بها".[6]

---

[1] ينظر: المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، ج1، ص253 – 254.

[2] ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط2، 2000م، ص 346.

[3] التعريفات، الشريف الجرجاني ، ص84.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص122.

[5] ينظر: الداء والدواء، لابن القيم الجوزية، أخرج أحاديثه: محمد عطا، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ط2، 2013م، ص194.

[6] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، ص73.

12. المطلق والمقيد:

قال السيوطي في المطلق والمقيّد: إن المطلق دالّ على الماهية بلا قيد، وهو مع المقيد كالخاص والعام، قال العلماء متى وُجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلاّ فلا، بل يبقى المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده؛ لأنّ الله تعالى خاطبنا بلغة العرب"[1] وعكف العلماء على البحث عن اللفظ المقيد في القرآن الكريم في بعض التراكيب بمعنى دون معناه المطلق في جميع القرآن، وأوردوا لذلك أمثلة عديدة، من ذلك (البروج) فهي الكواكب إلاّ قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ (النساء:78) فهي القصور العظيمة الطوال الحصينة، والبخس هو النقص إلاّ ﴿ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ (يوسف: 20)، فهو الحرام، والبعل هو الزوج إلاّ ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا ﴾ (الصافات: 125)، فهو الصنم، وكل ما فيه من حسبان فهو العدد إلاّ ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الكهف: 40)، فهو العذاب"[2] وقد أشار إلى ذلك ابن فارس في قوله: " المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام" ،...وإلا فاسمها خوان، وكذلك الكأس لا تكون كأسا حتى يكون فيها شراب، وإلاّ فهو قدح أو كوب، وكذلك الحلّة لا تكون إلاّ ثوبين: إزار ورداء من جنس واحد، فإن اختلفا لم تُدْعَ حلّة ... ومن ذلك القَلم لا يكون قلما إلاّ وقد بُري وأصلح، وإلاّ فهو أنبوية".[3]

13. الاقتران اللفظي:

وهو مقياس من مقاييس التراكيب والسياق، وقد تنبه القدماء لهذه الظاهرة، فقد خصّص العرب ألفاظا لألفاظ، وقرنوا الكلمات بأخرى، ولم يقرنوها بغيرها، ولو كان المعنى واحدا. والاقتران اللفظي له دور في التفريق بين كثير من المترادفات؛ إذ يمنع أن تقترن اللفظة بما تقترن به مرادفتها من الألفاظ، من ذلك : فلك مشحون، وكأس دهاق، وواد زاخر، وبحر

---

[1] المرجع السابق، ص73.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص73.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص73-74.

طام، ونهر طافح..."[1] ولقى هذا المصطلح عناية كبيرة عند المحدثين أكثر مما هو عند القدماء، وظهر مع فيرث مُأصِلاً لهذا المصطلح في النظرية السياقية، حيث ركزّ أصحابها على قضية توافق الوقوع أو ما يُسمى (بالرصف)، وهي امتداد لنظرية فيرث السابقة، والرصف عندهم: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة" ، وعدّوها معياراً حاسما؛ لأنّه أكثر موضوعية ودقة وقابليّة للملاحظة، وظهرت مع أبو هلال العسكري إذ: يقول: " وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكّن في أماكنها ... وتضَمّ كل لفظة إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها". وإنّ ما قدمه أصحاب المنهج السياقي ليس بشيء إذا ما قورن بنظرية النظم وأبعادها وخصائصها وارتباطها بالإعجاز القرآني، وكان للمدرسة التحويلية نظرات مماثلة لنظرية الرصف المسماة بالقواعد الانتقائية؛ أي انتقاء المفردات، وكل هذا يظهر جليا في كثير من مفردات القرآن الكريم التي تميل إلى الارتباط بمفردات أخرى تقع في سياقها".[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص75-76.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص76-77.

الفصل الثاني:

الفروق اللغوية عند المحدثين

الفروق اللغوية عند المحدثين:

رأينا فيما مضى أنّ العلماء العرب القدامى تفشّت عندهم ظاهرة الترادف مما أدى بمن يغارون على اللّغة العربية، ويرون أنّ هذه الظاهرة لا تتوافق و خصوصية اللغة العربية التي تتسم بالدقة، ووضع اللفظ الواحد للمسمى الواحد ، وما عاداها من المسميات ما هي إلا درجات متفاوتة في المعنى، أو أحوال، أو صفات لذلك الشيء، إلى الذود عن حماها بالتدقيق في المتقارب من الألفاظ بكشف الفروق بينها بآليات وضوابط دقيقة وعلمية لا تحتكم إلى ذوق أو هوى، هديا بما جاءت به ألفاظ القرآن من الدقة والإعجاز.

1.آراؤهم:

جاء المحدثين وساروا على ما سار عليه العلماء القدامى من قبلهم، وظهرت عدة آراء متضاربة حول ظاهرة الفروق اللّغوية بين عرب وغرب، "إذ أصبح لإنكار الترادف درجات متفاوتة وتسميات مختلفة".[1]

عند العرب:

فحاكم مالك الزيادي في كتابه الترادف في اللّغة أنكر وجود فروق بين المترادفات ناقداً من ذهب إلى الترادف، "أنّه ليس مجرد الاختلاف في اللفظ والاتفاق في المعنى ترادفا كما تصور ذلك عدد من الباحثين، ويذكر أيضا: أن الدكتور فؤاد حنا يرزي قد اعتبر كتاب الأصمعي في الألفاظ المترادفة، مستدلا على ذلك بالعنوان دون أن يطلع عليه... والكتاب في الواقع ليس كله في الترادف على وجه الدقة" [2]. وينتقد حاكم القدامى والمحدثين فيما توهموا فيه الترادف في عديد من الألفاظ من خلال بسطه الحديث في موضوع الترادف فيقول

[1] ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص71.

[2] الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، د.ط، 1980م، ص38.

فيما جاء في كتاب الغريب، والمصنف للقاسم بن سلام في أسماء القصير نحو: "الحَبْتَرْ والبُحْتُر والبُهْتُنْ، ... والدعداع والدحداح، أنّ هذه الألفاظ ليست في الترادف الحقيقي من شيء على وجه الدقة والتحديد".[1] فكان وسطا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وقد ذهب أحمد أمين إلى أن كثيرا مما يحمل على الترادف يُحسن أن يطرح من المعجم الحديث، فما حاجتنا إلى أن يكون للعسل ثمانون اسمًا وللسيف نيف وخمسون..." [2] وفي هذا تكثير في اللّغة مما لا فائدة فيه، والحسن واللطف والدقة في تلك الظلال التي يحملها الاسم من معنى يختلف عن اسم آخر يقاربه في المعنى، هنا تكمن الفائدة.

وتقرَّر الرأي عينه لدى علي الجارم رغم تحفظه، فهو يرى أن المنكرين للترادف في العربية مبالغون والمثبتون له مبالغون أيضا، فالمنكرون أوردوا أمثلة من المترادفات لا يمكن إنكارها، ومبالغة المثبتين للترادف تظهر في اثباتهم بأمثلة يمكن تخريجها على وجه من الوجوه، أو يمكن إخراجها من هذا الباب نهائيا، فمثلا توجد أمثلة لا حصر لها يمكن تأويلها على اختلاف في المعنى الدقيق، واختلاف اللهجات، وكذلك توجد أمثلة ليست من الترادف، ويرى في كمح الدابة وكبحها ليس من الترادف في شيء؛ لأنّه لم يشتمل على كلمتين مختلفتين، وإنّما اشتمل على كلمة واحدة في الأصل والمعنى، وهي نتيجة للتطور الصوتي للمفردة، وينصح علي الجارم أن يقوم الدارسون ببحث دقيق لمعاني الكلمات المظنون أنّها من الترادف لإخراجها من دائرة الترادف. وطبّق الجارم على أسماء العسل وعددها خمسمائة وثمانون فلم يجد إلا ثلاثة أسماء أو أربعة منها هي مترادفات حقيقية، وأمّا الكلمات الباقية فهي صفات ذات معان مستقلة".[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص41.

[2] فصول في اللّغة والنقد، نعمة رحيم العَزاوي، ص148.

[3] ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، حمدي بخيت عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص72.

وها هو ذا عباس أبو السعود الذي تصيّد الفروق في كتابه شموس العرفان بلغة القرآن، حيث خصّص الباب الثاني في دراسته الفروق، عَنْونَه "فيما بين بعض الألفاظ المتقاربة من الفروق"، فيذكر العديد من الأمثلة على المفردات التي التبست على الناس أنّها من المترادفات، في حين يوجد بينها فروق دلالية، فيفرق بين كلمتي "شائق" و "شيق" بتشديد الباء المكسورة فيقول: و"يخلطون بينهما خلطا عجيبا فيستعملون إحداهما مكان الأخرى، أو يستعملونها بمعنى واحد، فيقولون مثلا: هذا أسلوب شيِّقٌ والواجب أن يوصف الأسلوب بأنّه شائق أي جذاب، إذ تقول شاقني الأسلوب شوقًا؛ إذا هّاجك وأطربك وجعل نفسك تفزع إليه، فالأسلوب شائق وأنت مشوق، أمّا شيِّق فمعناها مشتاق: تقول: أنا شيّق إلى لقائك أي مشتاق إليه".[1]

وسار تمام حسان والموكب قائلاً أنّ: "الترادف التام مشكوك في أمره... فالكلمتان اللّتان تعتبرها مترادفتين لا يوجد بينهما في الواقع إلا منطقة مشتركة من المعنى ثم يستقل كل منهما بإقليمه الخاص خارج منطقة التداخل، فاختلاف ظلال المعنى بهذه الصورة مطعن خطير في فكرة الترادف".[2] ويمثل لهذا فيقول: "ومن ذا يقول إنّ السيف والمشرفي والحسام والهنداوي والفرند كلها بمعنى واحد؟ لا شك أن كل اسم من أسماء السيف هنا يستقل بملحظ خاص".[3]

وأحمد مختار عمر هو الآخر كان من الذين اتخذوا موقفا وسطا، حيث لم ينحاز إلى طائفة بعينها مُبديًا رأيه: " فالترادف غير موجود على الإطلاق إذا اعتبرنا الترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين

[1] شموس العرفان بلغة القرآن، عباس أبو السعود، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص157.

[2] اللّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994م، ص329.

[3] المرجع نفسه، ص329.

في جميع أشكال المعنى (الأساسي والإضافي والأسلوبي والنفسي والإيحائي)، وإذا نظرنا إلى اللفظين في داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة فلا ترادف بين المجموعات الآتية:

1. حامل وحبلى: فالأولى راقية مؤدبة، والثانية مبتذلة (لاحظ أن القرآن الكريم اقتصر على استعمال الأولى).
2. كنيف، ومرحاض، ودورة المياه، والتواليت، والحمام... فلكل منها بيئته الخاصة إلى جانب تفاوتها في درجة التلطف* واللامساس**.
3. عقيلته، حرمته، وزوجته، وامرأته... فالأولى رسمية لا تستخدم إلا مع كبار الشخصيات، والثانية أقل رسمية، والثالثة عربية فصيحة، والرابعة عامية... بالإضافة إلى ما يحمله كل لفظ من دلالات اجتماعية وثقافية بالنسبة للمتكلم".[1]

وهو ما ذهب إليه حسام البهنساوي في قوله "والترادف التام" _على الرغم من عدم استحالته_ نادر الوقوع، إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللّغة أن تجود بها في سهولة ويسر، فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة حيث إنّ الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الضلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية، أو الانفعالية التي تحيط بالمدلول ولا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه، وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ مناسبًا وملائمًا للتعبير في جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة لمدلول

* يوصف اللفظ المفضل بأنه من باب التلطف في التعبير. Euphemisn

** اللفظ المشترك أو المقيد الاستعمال. Taboo

[9] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص227-228.

واحد" [1] وها هنا يقر بوجود معان وظلال في المترادفات عند التدقيق فيها، فانظر إلى لطف وجميل كلام الله عّز وجلّ في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتبصّر في اسم الله العزيز ما يحمل من جمال معنى: "ألا ترى أن لفظة العزة تتضمن معنى القدرة والشدة والامتناع والغلبة، والعرب تقول: عزَّ (يعَزُّ) بالفتح إذا قوي وصلُب، وعزَّ(يعِزُّ) بالكسر إذا امتنع، وعزَّ (يعُزُّ) إذا غلب، فإذا قويت الحركة قوي المعنى، والضم أقوى من الكسر، والكسر أقوى من الفتح، فإذا كان مغلوبًا لم يكن منيعًا، وإذا لم يكن منيعا لم يكن قويًا بطريق أولى، ومن لا يكون قويًا لا يكون ربًّا فاعلاً، وهو سبحانه في نفسه قوي متين وهو منيع لا يُنالُ وهو غالب لا يغلب".[2] كيف لا ؟ وهو ربُّ العالمين.

وليس في اللغة ترادف تام، وإنّما المترادفات تشترك في معنى عام، ثم تختص كل مفردة عن الأخرى بزيادة معنى ليس في غيرها، وهنا تظهر بلاغة العربية، فهي لغة دقيقة في تعبيراتها، لا تعبر بمعنى فضفاض الدلالة، ثم هي لا تحتاج إلى كلمات كثيرة لإيصال المعنى؛ بل الكلمة الواحدة تحمل معاني كثيرة." [3]

ومن المحدثين أيضا من ذهب هذا المذهب عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، وهي حين تقول بدلالة خاصية متميزة للكلمة القرآنية، ولا يعني ذلك بحال تخطئة سائر الدلالات المعجمية، كما أنّ تفضيل القرآن لصيغة بعينها وإيثاره لها، لا يعني تخطِئة سواها من الصيغ الأخرى في العربية الفصحى، بل ذلك يعني تفرد القرآن الكريم بمعجمه الخاص وبيانه المعجز، ويكفي أن يقال أنّ هذه الصيغة أو الدلالة قرآنية، ثم لا يعترض بعد ذلك بأنّ اللّغة

[1] التراث اللغوي العربي و علم اللغة الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص51.

[2] الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات ابن تيمية، هادي أحمد فرحان الشجيري، ص113.

[3] عبقرية اللغة العربية، محمد عبد الشافي القوصي، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إي سيسكو، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، 2016م، ص61.

العربية تعرف صيغا ودلالات أخرى".[1] و تضيف "لم تعد كثرة الألفاظ الدالة عل المعنى الواحد مدعاة فخر ومباهاة وإنّما أصبحت قضية تلتمس حلاً" [2]، كما يعدّ هذا التعدد ظاهرة فقدان الحس اللغوي وعدم قدرته على ضبط الدلالات وتحديد معاني الألفاظ، أو هو من الفضول والتزيد الذي لا فائدة فيه ".[3]

ويظهر من كتاب الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق أنّ صاحبته عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، تقف موقف الذين قالوا بالفروق بين المترادفات، وتعترف بأنّها عاجزة عن لمح الفروق الدلالية لبعض ألفاظ قرآنية تبدو مترادفة، وتقر بعجزها وجهلها في ذلك".[4]

ذلك أن لا خلاف في أنّ ألفاظ القرآن موضوعة وضعاً محكما من حكيم عليم لا تستطيع أي مفردة مهما كانت فصيحة أن تأخذ مكان لفظة أخرى، وتؤدي معناها الذي وضعت له، فما من لفظة يمكن أن تقوم غيرها مقامها، وذلك ما أدركه العرب الخلصَّ الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن".[5] وبهذا فهي مع القول بالترادف في القرآن على أنّه نادر وغير موجود البتة، باعتباره كلاماً معجزا في حروفه ومفرداته وأساليبه، فينتفي أن يكون هناك ترادف فكل لفظة إذا تغير موضعها تغير معناها.

وكذلك الحال مع "محمد حسين آل ياسين"، ففي إطار حديثه عن ما ذهب إليه القدامى من دواعي ورود الترادف بكثرة (فوائده)، منكراً ذلك معبراً لهذه الدواعي أنّها مجرد افتراضات

[1] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص209.

[2] الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص194.

[3] المرجع نفسه، ص194.

[4] ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، ص220.

[5] الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص194.

وهمية لا تقوم على أساس، إذ يرى أنّه لا يعقل أن يضع فرد أو جماعة كل هذا المترادف لدواعٍ كهذه".[1]

وتبعه في ذلك "محمد المبارك"، الذي دحض فكرة التأكيد اللفظي، ورأى أن الألفاظ قد تشترك في الدلالة على معنى واحد، مع وجود فروق ضئيلة بينها لتخرج من دائرة الترادف الآفة التي منيتها العربية في عصور الانحطاط. وطالب الرجوع إلى ما تحمله الألفاظ من معان دقيقة تصور المشاعر والأحاسيس وتناسب الحياة العلمية التي نعيش فيها، التي تتسم بالدقة والتطور. والسبب الذي دفعه إلى ذلك ما يراه من أنّ الترادف قتل لخصائص الأدب، ومزايا الفن الذي يقوم على إبراز المقومات الخاصة والدقائق الخفية".[2]

ويعّد مصطفى صادق الرافعي من المحدثين الذين أنكروا الترادف وأقروا بوجود فروق لغوية بين المترادفات، وبسط هذا في كتابه تاريخ آداب العرب تحت عنوان (المترادف)، إذ يرى أنّه لا ترادف في اللّغة ولكنّها أسماء وصفات ظهرت باعتبار الفطرة اللغوية التي يرجع إليها أصل الوضع، لأنّ اللّغة مفردات وضعها أفراد، وقد كانت لهم أشياء كأنّها مظاهر للطبيعة المتسلطة عليهم بمعانيها المتناقضة وصفاتها المتباينة، لبلوغها الغاية في ما ألِفوه من اللذّة والألم والمنفعة والمضرّة، وهذه يراها كل عربي ويحدّث عنها ويصفها على ما يجد في نفسه من أثرها، وعلى ما يراه من صفاتها المختلفة، فلما جرم اختلفت الألفاظ الموضوعة لها بحسب ذلك.[3]وفي حديثه عن من ألف في الترادف وغال فيه إلى الألوف كصاحب

[1] الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص416.

[2] ينظر: قضية الترادف بين الإثبات و الإنكار، حامد صدقي و طيبه سيفي، مجلة اللغة العربية و آدابها، فرديس قم، جامعة طهران، العدد3، شتاء 2006م، ص58.

[3] ينظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، تح: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط2، 1940م، ص191-192.

القاموس في كتابه (الروض المسلوف، فيما له اسمان إلى الألوف)، يقول أنّه لم يعثر عليه أحد، ولا رأينا منه مادة منقولة في كتاب من الكتب".[1]

ويقف إلى جانب من قال بعدم وجود الترادف مطلقاً ويرى ما يرون "أن كل لفظة من المترادفات فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة"،[2] لأنّ شرح الشيء بنفسه يزيده غموضاً لا وضوحاً تعميه لا إبانة وتغطية لا كشفاً، في حين أنّ الفرق يوضّح ويجلي ويحيط بالمعنى، وهو من قبيل الاقتصاد والدقة لأنّ كثرة الألفاظ للمعنى الواحد إذا لم تكثر بها صفات هذه المعنى كانت نوعاً من العبث تجلّ عنه هذه اللغة الحكيمة المحكمة" [3].

و لقد عمد الكثير من شراح الدواوين الشعرية قديما وحديثا إلى تبيان دلالة اللفظ بإيراد لفظ أو ألفاظ أخرى قريبة منه، وينصّون على الفروق بينها، أو يكتفون بإيرادها متجاورة"،[4] وهذا مما يعين على فهم الألفاظ المتقاربة فهما سديدا، وعلى الحيلولة دون حدوث تداخل بينها في الذهن" [5] وهذا ما فعله النقاد.

فانظر إلى قول الشاعر: [6]

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدّت على حدب المهارى رحالنا * ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطي الأباطح

وهي اللّغة بكل ما فيها من قيم أساسية للألفاظ ثم مكتسباتها السياقية وخصائصها المجازية، وتآلفها مع جوِّ الحديث بحيث يغدو موقع كل جزء هو ما ينبغي وليس لتعديل أن

[1] ينظر: المصدر السابق، ص194.

[2] المصدر نفسه، ص190.

[3] المصدر نفسه، ص190.

[4] ينظر: في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص105.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص105.

[6] كثير عزة، و منهم من لا ينسبه إليه، ورد في كتب النقد و الشروحات الشعرية.

يحلّ عقده الخاص"،[1] فكل كلمة في مكانها لها معناً خالص، لا تستطيع كلمة أخرى مهما كانت تحمل من معناً راقٍ أن تأخذ مكانها وتؤدي معناها.

وهذا إبراهيم أنيس من المثبتين للترادف مضيقا دائرته، وذلك بشروط:[2]

1. ألاّ يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر.
2. الاتحاد في البيئة اللغوية الواحدة.
3. الاتفاق التام بين الكلمتين.
4. الاتحاد في العصر.

وهذا التضييق إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ هناك فروقا بين الألفاظ المتقاربة وإن لم يُقرّ بذلك.

ويبرر لوجود الترادف، أنّ العرب القدامى اهتموا بموسيقى اللّفظ، ونظم القوافي، وتنسيق الأسجاع، على حساب معنى اللفظ، وملاحظة الفروق الدقيقة في الدلالة"،[3] إمّا إهمالاً لها أو جهلاً بها أو تناسيا لها"،[4] ويعقب على هذا قائلا: "إن صحّ أنّها كانت تراعى في وقت من الأوقات ".[5]

إنّ ما ذهب إليه إبراهيم أنيس ليعدّ هدرا وبخسا في حق اللّغة العربية، وجحودا، وكفرانا ، ونكرانا لخصوصياتها. ودقيق لفظها، كيف لا وهو يرى أنّ الترادف في اللّغة ينطبق على لغة القرآن أيضا، وهو المنزّه عن كل مخلٍ، مطولٍ غير مختصر ودقيق، غير ذي فائدة، فهو جامع لكل شيء كامل غير ناقص، فيقول:" أنّ بارئ وخالق مترادفات"،[6] كيف له أنّ

---

[1] ينظر: علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، فايز الداية، ص38-39.

[2] ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1973م، ص178-179.

[3] ينظر: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1996م، ص99.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984م، ص212.

[5] المرجع نفسه، ص213.

[6] ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص156.

يقول هذا ولكل اسم من أسماء الله الحسنى دلالة مختلفة تختلف باختلاف الاسم، وإن كان ما قال يجانب الصواب لكان الله اكتفى باسم واحد من اثنين، ففي اسم البارئ معنى غير المعنى الذي يحويه اسم الخالق، والواضع حكيم لا يأتي بفضلة إلاّ وفي أحد الاسمين زيادة في المعنى، "فقوله تعالى في سورة الحشر: " **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**" ؛ الخلق، التقدير، والبراء: هو الفري، وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود، وليس كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله، عز وجل، قال الشاعر يمدح آخر:

ولأنت تَفري ما خَلَقت وبع * ضُ القوم يَخلُق ثم لا يَفْري[1] ".[2]

وتذكر عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في كتابها الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق أنّه عدل بعد ذلك عن مذهبه هذا في الترادف، ففي مناقشة أزمة الترادف، بلجنة الأصول في المجمع اللغوي، وقف مع من أنكروا الترادف".[3]

عند الغرب:

وذا **بلومفيلد (Bloomfield)** نفى أن يكون هناك ترادف كامل قائلاً: "إنّنا ندّعي أنّ كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنىً ثابتاً مختلفاً عن الأخرى، وما دامت الكلمات مختلفة صوتياً فلا بد أن تكون معانيها مختلفة كذلك. وعلى هذا فنحن –في اختصار– نرى أنّه لا يوجد ترادف حقيقي".[4] متأثراً بـ **"فيرث" "Firth"** الذي يرى أنّ الترادف غير موجود .

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص56.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م، ج8، ص80.

[3] الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، هامش رقم 1، ص198.

[4] علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص224.

وتبعه في ذلك **هاريس Harris** موضحاً رأي **(بلومفيلد)** متأثرا به: "إنّه في إطار اللّغة الواحدة لا يوجد ترادف فالاختلاف الصوتي لابّد أن يصحبه اختلاف في المعنى، فكل كلمة من الكلمات الآتية تختلف عن الأخرى في بعض ملامح المعنى الأساسية أو الإضافية: speedy– rapid– swift– fast–quick"[1]، فالحب درجات، وإنّ أول مراتبه العلاقة لتعلق المحب بالمحبوب، والصبابة لانصاب القلب إلى المحبوب، ثم الغرام وهو لزوم الحب القلب لزوماً لا ينفك عنه، ثم العشق وهو إفراط المحبة، ولهذا لا يوصف به الربّ تبارك وتعالى، ولا يطلق في حقه، ثم الشوق، وهو سفر القلب إلى المحبوب أحث السفر، وقد جاء إطلاقه في حق الربّ تعالى، ثم التتيم وهو آخر مراتب الحب، وهو تعبد المحب لمحبوبه، يقال تيمه الحب، إذا عبده، ومنه: تيم الله، أي عبد الله ثم الخلّة وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها، بحيث لا يبقى في قلب المحب سعة لغير محبوبه، وهي منصب لا يقبل المشاركة بوجه ما".[2]

ومن اللغويين أيضا الذين ساروا على هذا الدرب **F.H.George** حيث قال: " إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معاً". [3] وما هذا إلا دليل قاطع على إنكار ما ذهب إليه أصحاب الترادف، فلا يصح، اسمين لشيء واحد ويكفي أن ندلّ على هذا الشّيء بالاسم الواحد فما حاجتنا لاسم ثانٍ وقد تمت الفائدة بواحد.

ويقول مؤلفاً**Foundations of linguistics** : يقول اللغويين المحدثون إنّه لا يوجد مترادف كامل في اللغة، فإذا اختلف لفظان صوتيان فلا بد أن يختلفا دلاليا، فاللفظان buy و Purchase متقاربان دلالياً ولكنهما ليسا متطابقين، ولذا لا يمكن تبادلهما بصورة

[1] المرجع السابق، ص224.

[2] ينظر: الداء والدواء لابن القيم الجوزية، ص185–186–190–193.

[3] علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص225.

كلمة".[1] ذلك أن الشرح بالمترادف له مشكلته المعجمية، إذ أنّه يمكن أن يوقع القارئ في حلقة مفرغة"،[2] لذلك يعدّ الترادف عند أكثر اللغويين المعاصرين تقاربا دلالياً وليس مطابقة كاملة".[3]

وهذا **لاهرر Lahrer** يرى أن إذا اشترطنا التطابق التام بين المفردتين لا يصُوغ لنا أن ندرج هاتين المفردتين في قائمة المترادفات؛ أي هو ينكر تماماً وجود المترادفات، غير أنّه يفتح مجالاً ضيقاً يسمح فيه بذلك في قوله، ولكن قد يكون هناك عدد من المفردات المتشابهة إلى حد كبير في المعنى، ويمكن تبادلها بصورة جزئية"[4]

وعن هذا الأخير –التبادل بين المفردات– تحدث **Goodman** و قال باستحالته، كونه تغيير للدلالة الحقيقية: "لا يوجد لفظان يمكن أن يحل أحدهما الآخر دون تغير الدلالة الحقيقية، وعلى هذا فلوادعينا ترادف كلمتين فإن عدم إمكانية تبادلهما interreplaceability في بعض السياقات يمكن أن يقدم الدليل على أن الكلمتين لا تحملان نفس المعنى".[5]

وينقل عنه **lappin** قوله: "إذا اشترطنا في الترادف أنّ أي تعبيرين مترادفين يكونان قابلين للتبادل في كل السياقات ...فمن السهل إثبات أنّه لا يوجد تعبيران في أي لغة يمكن أن يكونا مترادفين"[6]، وتعداه إلى السياق، ذلك أنّ الأَصل في الألفاظ أن يختصّ كل لفظ بمعنى معين، بهذا جرت الكثرة الغالبة من ألفاظ اللغات في العالم"،[7] قس على ذلك ورودها في السياق والتركيب، بالضرورة يكون الاختلاف.

---

[1] المرجع السابق، ص225.

[2] مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص146.

[3] المرجع نفسه، ص148.

[4] ينظر: علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص225.

[5] المرجع نفسه، ص225.

[6] المرجع نفسه، ص225.

[7] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984م، ص210.

واحتكم البعض بالجوانب العاطفية والإيحائية للفظة وما تحدثه في النفس، منهم **ستورك Stork** في قوله: "كل الكلمات تملك تأثيراً عاطفياً، كما تملك تأثيراً إشارياً، ولهذا فمن المستحيل أن تجد مترادفات كاملة".[1]

يعد بحث الدلالة في إطار المدرسة التاريخية بداية البحث الدلالي الحديث، ومن أهم الباحثين في هذا الاتجاه الباحث الألماني **رايْسج Reisig** الذي كان هدفه في بحثه الدلالي أن يبحث تغير الدلالة، هذا الأخير الذي يسمح له بدوره في تبين الفروق بين المترادفات. وبحثه هنا ليس بحثاً تاريخياً محضاً، بل بحث أسلوبي أيضا تمتزج فيه أصالة التاريخ من خلال دراسة التغيير الدلالي ببراعة ودقة" [2] الأسلوب هو الرجل، من خلاله تُعرف المترادفات والظلال الدلالية بينهما.

ويرى **Ullmann** أنّ الترادف الكامل غير موجود ومعدوم، وذلك ماثل في قوله: "إنّه يكاد يكون بديهيا ومسلماً أنّ الترادف الكامل غير موجود البتة، أو نادر الحدوث جداً. إنّه ترف لا يمكن للّغة أن تجود به بسهولة ويسر، وفقط تلك الكلمات التي لا يمكن أن تحلّ إحداهما محل الأخرى في أي سياق من غير فرق على الإطلاق _تلك الكلمات فقط هي التي يمكن أن نعدّها من المترادفات" [3] ويقول أيضا: "إذا ما وقع هذ الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة، حيث إنّ الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه، وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من

[1] علم الدلالة، أحمد عمر مختار، ص225.

[2] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص137.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، ص226.

الجوانب المختلفة للمدلول الواحد". [1] وبهذا الأخير يمكن أنّ نعّد Ullmann من الذين قالوا بالفروق بين المترادفات.

و**Collinson** هو الآخر من الباحثين في الفروق والمتقصين هذا العلم، حيث لخصّ الفروق التي تقع بين اللفظين الذين يُدعى ترادفهما في شكل معايير وطرق يسلكها السالك في هذا البحث للتفريق بين المترادفات.

بل أكثر من هذا، هناك من قدم قائمة بالفروق بلغت خمسة وعشرين فرقا، وعرض الفروق أمام ندوة السيمانتيك التي أقيمت في ديسمبر 1966 م".[2]

ومما يجدر الإشارة إليه ختاما أن الترادف ظاهرة غير قارة في الألفاظ، لاكتساب الألفاظ المترادفة معاني متباينة بمرور الزمن، وتخصص كل منها باستعمال محدد ،حتى عدّ بعض اللغويين هذا الأمر قانونا كامنا في اللّغة وهو ما يسمى عند (بريل) بقانون التوزيع في اللغة، وضربوا له الأمثلة في عدة لغات".[3]

[1] المرجع السابق، ص226.

[2] المرجع نفسه، ص229.

[3] ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك اليازدي، ص271.

2.أدلتهم:

وقد عمد العلماء المحدثون إلى مجموعة من الحجج والأدلة التي تفرض آراءهم في المحافل اللّغوية، حيث أشهروا سيف الفروق في وجه من عمد إلى إنكاره واتخاذ الترادف ديدنا له، رغم النظرة المختلفة قليلا عن نظرة العلماء القدامى، إلاّ أنّهم اتفقوا في كثير من الأدلة التي خوّلتهم أن ينكروا الترادف، ويستقلوا قاطرة الفروق مع العلماء القدامى، واستدلوا في ذلك بما يلي:

1. ذلك أنّ لا ترادف بين مفرد ومركب، وشرطه أن يكون بين مفردين، (في أسماء العسل مثل: رُضاب النحل)".[1]
2. أنّ المركب تعبير ثنائي عن المفرد، والكناية من الأساليب البلاغية التي تتفاوت فيها قدرات الناس، وليس الترادف من ذلك في شيء".[2]
3. ذهبت بعض الدراسات الحديثة إلى أنّ الترادف لا مسوغ لوجوده من خلال الاحتكام بمقياس العقل والمنطق".[3] فما حاجتنا إلى أن يكون للعسل ثمانون اسما وللسيف نيف وخمسون...".[4]
4. كل من كتب في الفروق أو أنكر الترادف استند في ذلك إلى القرآن باعتباره كلام الله المعجز في حروفه وألفاظه وأساليبه، ففي "كل جملة أو كلمة أو حرف أو حركة قرآنية سرا دقيقا وحكمة بالغة، فلا تكاد تجد حرفا منه يأتي بمعنى حرف آخر أو كلمة تسد مسد كلمة منه، أو جملة تعطي من المعاني والدلالات مثل ما تعطيه جملة منه"،[5]قال

---

[1] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنّجد، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص86.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص71.

[4] فصول في النقد واللّغة، نعمة رحيم العزاوي، ص148.

[5] الترادف في القرآن الكريم، عثمان محمد غريب، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد 12، يوليو، 2015م، ص13.

ابن عطية: "وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسانا لعرب على لفظة غيرها لم يوجد".[1]

5. فاللغة العربية، "لغة دقيقة في تعبيراتها، لا تعبر بمعنى فضفاض الدلالة، ثم هي لا تحتاج إلى كلمات كثيرة لإيصال المعنى؛ بل الكلمة الواحدة تحمل معاني كثيرة".[2] ومختلفة ذات ظلال متفاوتة الدرجات والقوة في المعنى.
6. اعتبار الاستعمال والسياق، "فلا يمكن عدُّ الكلمتين (بطن وكرش) و(ضئيل وبسيط) من المترادفات لتعذر إحلال الواحدة محل الأخرى في السياقات كافة، نظرا لوجود قيود اجتماعية أو ثقافية أو نفسية تحول دون ذلك، ما يلزمها السياق الذي تجري فيه اللّغة".[3]
7. أن العرب كان طبعها الدقة في استعمال الكلمات، "وما روي من المترادفات يعزونه إلى الخطأ في الفهم عن العرب"،[4] إذ ليس ثمة ترادف أصلا إلاّ ويوجد هناك مساحات دلالية بين ما التبس فيه الترادف.
8. يرجعون ظاهرة الترادف إلى "المجاز"،[5] في حين أنّه لا ترادف في المجاز، "فالترادف عندنا لا يعتّد فيه بالمعاني المجازية"،[6] ذلك أنّ إذا عرفنا أنّ المجاز هو "استعمال لفظ مكان لفظ آخر لصلة بينهما" [7]وهو أيضاً "عبارة عن انتقال اللفظ إلى غيرها ما وضع

[1] إعجاز القرآن الكريم، فضل حسان عباس، سناء فضل عباس، دار الفرقان، ط3، 1999م، ص170.
[2] عبقرية اللغة العربية، محمد عبد الشافي القوصي، ص61.
[3] ينظر: علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص507.
[4] ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص126.
[5] المرجع نفسه، ص126.
[6] المرجع نفسه، ص135.
[7] التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، ص102.

له لوجود علاقة بين محل الحقيقة ومحل المجاز" [1] في حين أنّ الترادف هوّ اتحاد تام في المعنى".[2]

9. وأنّ الترادف ما هو إلاّ "اختلاف في اللغات" [3]، فالعرب " كانوا يضعون اللفظ في موضعه، ويستعملون الكلمة للدلالة عل المعنى الذي أطلقه عليه، ولكنهم بعد أنَ ضُعفت سلائقهم، ووهنت ملكة الفصاحة فيهم بسبب خلاطهم بالأعاجم، فقدوا الدقة في القول، وعدموا التفريق بين الألفاظ" [4].
10. الترادف ظاهرة غير ثابتة في الألفاظ، لاكتساب الألفاظ المترادفة معاني مختلفة بمرور الزمن وتخصص كل منها باستعمال معين"،[5]
11. الترادف قتل لخصائص الأدب، ومزايا الفن الذي يقوم على ابراز المقومات الخاصة والدقائق الخفية"،[6] وتغيير الدلالة الحقيقية".[7]
12. إذا اختلف لفظان صوتيان فلا بد أن يختلفا دلاليا" [8].
13. لا يوجد تعبيران في أي لغة يمكن أن يكونا مترادفتين، ذلك أنّه لا يوجد تعبيرين مترادفين يكونان قابلين للتبادل في كل السياقات".[9]
14. ذلك أن الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ لمعنى معين".[10]

---

[1] المرجع السابق، ص105.

[2] المرجع نفسه، ص99.

[3] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص127.

[4] فصول في النقد واللّغة، نعمة رحيم العزاوي، ص41.

[5] الترادف في اللّغة، حاكم مالك الزيادي، ص271.

[6] قضية الترادف بين الإثبات و الإنكار، حامد صدقي و طيبه سيفي، ص58.

[7] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص225.

[8] المرجع نفسه، ص225.

[9] ينظر: المرجع نفسه، ص255.

[10] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص210.

15. ذلك أن الترادف له مشكلته المعجمية في الشرح، حيث يوقع القارئ في حلقة مفرغة لا يستطيع الخلاص منها".[1]

16. إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النواحي، ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معا"[2]

17. أن كل لفظ من المترادفات فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة".[3]

18. لا ترادف في اللغة ولكنها أسماء وصفات ظهرت باعتبار الفطرة اللغوية التي يرجع إليها أصل الوضع".[4]

19. "حكمة الوضع"،[5] فالواضع حكيم لا يأتي بما لا يفيد، وبما هو فضلة يمكن الاستغناء عنه.

20. لو وقع الترادف بين الذات والصفة كالإنسان والناطق، أو الصفة وصفة الصفة، كالمتكلم والفصيح، لضاعت الفائدة في تحديد الدلالة، إذ الغرض من وضع الألفاظ هو اختصاص كل لفظ بمعنى معين".[6]

21. إن الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه. وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد".[7]

---

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص146.

[2] علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، ص225.

[3] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ص190.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص191.

[5] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص127.

[6] التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، ص100.

[7] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص226.

3.معاييرهم:

سبق وتعرضنا في المبحث الأول للمعايير التي لجأ إليها العلماء القدامى للكشف عن الفروق الدلالية بين المفردات التي يُقال أنّها مترادفة. كمحاولة أبي هلال في وضع طرق ومسالك يُهتدى بها إلى الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة الدلالة التي أطلق عليها: "المترادفات"، وأتت الدراسات الحديثة لتواكب الدرس الدلالي الحديث ، لتصوغ هذه المعايير صياغة جديدة ، حتى تضفي عليها صبغة حداثية تتلاءم وروح العصر، وإن كانت هذه المعايير تلتقي في نقاط وتفترق في أخرى مع معايير القدامى.

فهذا أحمد مختار عمر يشير إلى ما ذهب إليه **Collinson** في هذا الصدد، حيث لخصّ الفروق التي تقع بين اللفظين اللذين يدعى ترادفهما فيما يأتي:" [1]

1. أن يكون أحد اللفظين أكثر عمومية أو شمولا من الآخر (بكى – انتحب).
2. أن يكون أحد اللفظين أكثر حدة وقوة من الآخر (أنهك – أتعب).
3. أن يكون أحد اللفظين مرتبطا بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر (أتون – موقد).
4. أن يكون أحد اللفظين متميزا باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايدا (تواليت –مرحاض –دورة المياه).
5. أن يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر (حكم ذاتي – استقلال).
6. أن يكون أحد اللفظين مرتبطا باللغة المكتوبة وأدبيا أكثر من الآخر (تِلو – بعد).
7. أن يكون أحد اللفظين أكثر عامية أو محلية أو لهجية من الآخر (لحّام – جزار).
8. أن يكون أحد اللفظين منتميا إلى لغة الأطفال، أو من يتحدث إلى الأطفال بخلاف الآخر (ممّ–كُلْ).

[1] المرجع السابق، ص57–58.

ويأتي محي الدين محسب ليميط اللثام عن هذه المعايير والاعتبارات، إن كانت حقا تصلح لأن تكون كذلك، ويستفيض في الحديث أكثر ناقدا ما ذهب إليه**Collinson** حيث يلحظ أنّها مجرد تحليلات: **(المعايير [1-4])** تدخل ضمن تحليلات أبي هلال، وليست معايير قائمة بذاتها بحيث لا يستند كولنسون في تحليلاته للفروق إلى تقديم تعليلات لوجودها حسب معيار أو أكثر من المعايير التي قدمها، مثل ما فعل أبو هلال العسكري".[1]

وتعدّت معالجته للألفاظ في المستوى الفصيح من اللغة إلى اللهجة وواقع الاستعمال اللغوي في الحياة الاجتماعية بكل مستوياته. متمثلة في **المعيار [5]**".[2] أمّا **المعيار [6]** يتحدث عنه محسب فيقول: "... غير متماسك ؛ إذ "أدبية" ألفاظ عن ألفاظ مسألة سياقية بالدرجة الأساس، كما أنّها تعود إلى عوامل أخرى منها اختلاف المستوى اللغوي الذي يُكتب به النصّ الأدبي، ومن ثم فإنّ هذا المعيار قد يكون مُتضمنا في سائر المعايير الأخرى".[3]

وفيما يخص **المعياران [6-7]** فهو يدخل في إطار الترادف التام، كون الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة المعنى، تتضح وتتجلى في اللغة الواحدة، في حين الترادف التام يحصل نتيجة اختلاف اللغات واختلاف اللهجات، أمّا **المعيار [8]** عند كولنسون يعالج المفردات في إطار اللهجة بعيدا عن اللّغة الفصيحة النموذجية".[4]

ومما سبق يتضح لنا أنّ المخطط الذي قدمه كولنسون كطرق أو معايير للتفرقة بين الألفاظ المترادفة، جمع بين اللهجة واللّغة وواقع الاستعمال اللغوي في الحياة الاجتماعية،

---

[1] ينظر: التحليل الدلالي في الفروق في اللغة، محي الدين محسب، ص59-61.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص61.

[3] المرجع نفسه، ص61.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص62.

بعيدا عن التعليل والتفسير والتحليل والتدقيق .... وما تتصف به النزعة العلمية، مما جعل هذه المعايير لا ترقى إلى ما توصّل إليه العرب القدامى في هذا المجال.

وجاء بعد **كولنسون W, E, Collinson**، **روى هاريس R, Harris** ، حيث قدّم مخططا من خمسة معايير للتفريق بين معنيي أي تعبيرين. وهو- بعد أن يعطي للتعبيرين المتقاربي الدلالة الرمزين (أ) وَ(ب) – يسوق وسائل التفريق على النحو التالي:

- إظهار أنّ معنى (أ) معروف لدى الشخص (×)، في حين أنّ معنى (ب) غير معروف لديه.
- إظهار أنّ معنى (أ) يمكن أن يقابله في لغة أخرى تعبير لا يعطي ترجمة دقيقة لـ (ب).
- إظهار أنّ (أ) يختلف في تركيب عناصر المعنى عن (ب).
- إظهار أنّ معنى (أ) يختلف في بعض الجوانب غير التصورية أو الماصدقية (كأنّ يختلف في الجوانب الشعورية مثلا) عن المعنى (ب).
- إظهار أنّ (أ) يحمل لدى الشخص ما ارتباطات لا يشاركه فيها (ب). " [1]

ويتضح لنا من مخطط هاريس ما يلي: " [2]

– **المعياران [1–5]** لا يشكلان معايرين بالمعنى الدقيق، ذلك أنّ معرفة شخص – أو عدم معرفته– لمعنى أحد اللفظين المتقاربي الدلالة لا يترتب عليها – بالضرورة – الفرق بينهما، كذلك فإنّ الارتباطات الاستدعائية التي يثيرها أحد اللفظين من الطبيعي والمعتاد أن تختلف من شخص إلى آخر. وربما كان استبدال مفهوم "الجماعة الاجتماعية" التي تنتمي إلى مجتمع لغوي معين بمفهوم "الشخص" أكثر دقة، حيث إنّ ذلك قد يشير إلى اختصاص

[1] المرجع السابق، ص62–63.

[2] المرجع نفسه ، ص63–64–65–66.

أحد اللفظين المتقاربين بشيوع الاستعمال والآخر بقلة الاستعمال، كما أنّه قد يجعل مسألة "الارتباطات الاستدعائية" أكثر قابيلة للتحديد.

- **المعيـار [2]** يعقّد المسألة أكثر من كونه يحُلُها، إذ إنّ اختلاف اللّغات في تجسيداتها المعجمية، وامتدادات الاستعمال اللغوية لمفرداتها يجعل وجود ترجمة دقيقة لهذه المفردات أمرا صعبا في حد ذاته، فضلا عن أن نجعله معياراً نفرق به بين مفردات اللّغة التي يقع فيها التقارب الدلالي.

- **المعيـارين [3-4]** متداخلان، فهما يقومان على أنّ الفرق الدلالي يعود إلى اختلاف اللفظين في عناصر المعنى. وهذا – في الحقيقة – لا يعدو الإقرار بوجود الفرق، وتبقى المسألة بعد ذلك هي كيفية إظهار هذا الفرق".[1] من مخطط روى هاريس نخلص إلى وجود كفاءة تحليلية أكثر تمييزا لصالح مخطط أبي هلال.

وظهر عام 1988 م" [2] مخطط ثالث في علم الدلالة الحديث على يد **هوارد جاكسون، H,Jackson**، عالج من خلاله قضية الترادف، ورأى أنّ مردها إلى أصول لغوية مختلفة، واختلاف هذه الأصول أدى إلى نشوء الثنائيات المترادفة والثلاثيات، كـ: 1) regal 2) kingly 3) royal" [3] والتي تعني مَلَكِي.

---

[1] المرجع السابق، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص66.

وساق للتفريق بين الثنائيات المترادفة والثلاثيات المترادفة خمسة معايير في مخططه، وهي كالتالي:[1]

- **معيار الاختلاف اللهجي:** حيث نجد أن مجموعات لغوية مختلفة داخل اللغة الواحدة يمكن أن تستخدم كلمات مختلفة في الدلالة على شيء واحد، وذلك مثل: butty–sandwich.

- **معيار الاختلاف الأسلوبي:** حيث نجد أن أحد اللفظين المترادفين يستخدم في الأسلوب الرسمي، والآخر يستخدم في الأسلوب العامي colloquial. فمثلا الفعل begin يستخدم في الأسلوب العامي، والفعل commence يستخدم في الاستعمال الرسمي.

- **معيار الاختلاف الفني** technical: حيث قد يوجد لبعض الألفاظ الفنية التي تسود لدى أصحاب مهنة معينة، أو نشاط معين، مرادفات في الاستخدام العام للّغة، فمثلا: الأطباء قد يستخدمون – فيما بينهم – للتعبير عما يتعلق "بالرئة" الصفة المشتقة من اللاتينية pulmonary فيقولون مثلا: pulmonarydisease ولكنهم مع مرضاهم يستخدمون lungdisease.

- **معيار الدلالة التضمنية:** cannotation حيث نجد أنّ بعض الكلمات ذات دلالات تضمنية لا تشاركها فيها الكلمات المتقاربة لها في المعنى، فمثلا كلمة adore تتضمن دلالات العاطفة القوية والتبجيل، وهي دلالات لا تشاركها فيها كلمة love.

- **معيار اللياقة التعبيرية** :Euphemism ويعني أنّ ثمّة كلمات تدخل– في سياقات معيّنة– في إطار المحظورات اللّغويّة linguistictaboo لكونها تشير إلى موضوعات معينة مثل: الموت والجنس، وبعض الوظائف البيولوجية، وهذه الكلمات

[1] المرجع نفسه، ص67–68.

يوجد لها مرادفات في الاستعمال اللّغوي تستخدم في سياقات أخرى، فمثلا التعبير الليـاقي للفعل "يموت die" هو"يرحل" passaway، والمرادف لهذين في الاستعمال العامي –في السياقات معينة بالطبع– هوkick the bucket أو snuffit.

وردّ هذه المعايير محي الدين محسب إلى معيارين عامين فقط:[1]

أولهما: اختلاف المستويات اللّغوية: حيث تدخل فيه المترادفات التي توجد بسبب الاستعمالات اللّهجية، واختلافات الاستعمالات الأسلوبية (الاستعمال الرسمي، العامي، السجل المهني أو النشاطي).

وثانيهما: اختلاف الدلالات التضمنية: حيث تدخل فيه المترادفات التي تتمايز بارتباطاتها الإيحائية، أو النفسية، أو العقدية، أو المذهبية...الخ.

ويرى محسب أنّ المعيار الأول (اختلاف المستويات اللّغوية) يتعلق بالمستوى غير الفصيح للّغة، في حين أن مجال الالتقاء بين مخطط هوارد جاكسون وأبو هلال ماثل في المعيار الثاني (الدلالات التضمنية).[2]

– الاحتكام إلى القرآن الكريم، وهذا ما ذهبت إليه عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، فالسياق القرآني والبيان القرآني له القول الفصل بين الألفاظ المترادفة، حين يهدي إلى سر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها"، [3] ويعتبر هذا معيارا ومقياسا قويا تستند إليه الدراسات القرآنية واللّغوية، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن المتأخرين كانوا عالة على المتقدمين في التفريق بين الألفاظ"،[4] فالمقاييس التي اعتمد عليها القدامى العرب تعتبر أكثر دقة وأبعد نظرا من المقاييس التي استحدثها المحدثين، ومنهم العلماء الغربيون.

---

[1] المرجع السابق، ص68.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص68–69.

[3] ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص193–194.

[4] الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص133–134.

فوائد الفروق اللغوية:

1. تفتح بابا للتحليل الدلالي، أو هي ينبغي أن تتّور طبيعة الجهود الدلالية العربية القديمة، خاصة وأنّنا نلمس توظيفا للبحوث الدلالية التطبيقية على نحو واسع في حياتنا العلمية، ويبرر هاهنا دور التعريب وقضايا المصطلحات، وكذلك التوّجه إلى التطبيقات الدلالية الفنية في الأدب ونقده".[1]
2. ترفع اللغة العربية إلى مرتبة عالية في صلاحيتها لأداء مكنونات النفس ودقائق الأمور المادية، وبهذا ترفع اللبس عن المتحاورين، وتوصل جزيئات العلوم مثلما يكون التوصيل في كلياتها".[2]
3. إزالة المشكل بين الألفاظ المتشابهة تشابها يلتبس فيه أحدهما بالآخر في الاستعمال، هذا ما يساعد الناس على التخلص من وهمهم فيما أشكل من الألفاظ المتقاربة" [3]
4. مقياس من مقاييس الدقة في تحديد المعنى" [4] مما يخوّلها أن تكون بابا مفتوحا على مصراعيه في خدمة "نقد الشعر والنثر" [5] فاللفظ الدقيق عند النقاد هو اللفظ الذي يؤدي إلى المعنى المراد، ولا يصلح غيره لأن يوضع موضعه، ولا شك أنّ الوقوع على اللفظ الدقيق الذي ينقل ما في نفس المنشئ مهمة صعبة لا يقدر عليها إلاّ من عرف اللغة معرفة واسعة، ووقف على ما بين الألفاظ من فروق دقيقة".[6]

---

[1] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص26-27.

[3] ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياس خضر الدوري، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص14.

[5] المرجع نفسه، ص13.

[6] المرجع نفسه، ص13-14.

5. من أقوى الدواعي التي تعين على تدبر القرآن الكريم، ذلك أنّها تحتاج إلى طول فكرة وتأمل وتمعن" [1] وبهذا النظر والاستنباط يحصل التدبر وتحصل الفائدة من القرآن.
6. الاحتراز من الخلط بين المعاني والمسائل والأحكام والمصطلحات في علوم القرآن والتفسير، التي تشترك وتتشابه مع علوم أخرى في الصيغة اللفظية وتختلف في المعنى،" [2] فالإشمام عند القراء غير الاشمام عند النحويين، فالأول هو: ضم الشفتين بعد سكون الحرف أصلا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنّه لرؤية العين لا غير؛ إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة، والثاني هو : الإتيان بالحركة بين الكسرة والضمة".[3]
7. الفهم السليم والعميق للقرآن الكريم خاصة فيما تشابه من الألفاظ والآي. ونبّه ابن العثيمين (ت1421هـ) لهذا بقوله: " فتنبه للفرق، فإنّ التنبّه للفروق بين المتشابهات من أجود أنواع العلم، وبه يزول كثير من الإشكاليات"، ودفعا للشبهات التي تُدبّر من قبل الطاعنين فيه"[4] من خلال الخوض في المتشابهات وتصيّد العثرات والهفوات بإتقان ومكر وفق أهوائهم، والطعن فيه من خلالها، والقرآن منزه وبريء من ذلك كله.
8. فهم القرآن واستنباط الأحكام الشرعية كون الكلمة نبض التدبر وتأويل القرآن واستخراج مقاصد الشارع الحكيم، ولذلك يقول ابن عطية: "ووجه إعجازه أنّ الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما فإذا ترتبت اللفظة في القرآن علم بإحاطته أيّ لفظة تصلح أن تكون الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى

[1] ينظر: مباحث في الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، عبد السلام بن صالح الجار الله، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 8، 2011م، ص50.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص52.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص52-53.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص47-48.

آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أنّ بشراً لم يكن قط محيطا، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة" [1]

فانظر إلى أهمية الكلمة القرآنية، وحكمة الواضع، "فمعرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف، لأمر له عظيم الأثر في فهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما أنها مُفيدة في فهم باقي نصوص العربية الصحيحة الفصيحة"،[2] فعلى مفسر القرآن والناظر في السنة النبوية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والدارس للعلوم الشرعية والنصوص العربية الأخرى المستلزمة الدقة في التعبير اللّغوي، أن يكونوا عارفين متبصّرين بخفايا وخبايا دلالة الكلمات المفردة على التحديد والتركيب عل العموم، حتى لا يشكل عليهم الأمر، فيبطلوا الحقّ، ويحقّوا الباطل.

9. و يظهر من دراستنا هذه، أن ظاهرة الفروق منهل عذب وصاف في عملية التصويب اللّغوي، لما عدّه اللغويين لحنا في لغة العامة، وإحياء لما بين الألفاظ من فروق دقيقة.

10. علم الفروق من حيث العموم من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى تأمل وإمعان نظر، لأنّ استنباط الفروق لا يكون إلا في المسائل والمعاني المتشابهة"،[3] يقول الجرجاني: "واعلم أنّ من شأن الوجوه والفروق أن لا يَزال تَحدُث بسببها وعلى حسب الأغراض والمعاني التي تقع فيها، دقائق وخفايا لا إلى حِدٍّ ونهاية وأنّها خفايا تكتم أنفسها جهدها حتى لا يُنَتبَّه لأكثرها، ولا يعلم أنّها هي،... وحتى أنه لَيَقْصِدُ إلى الصواب فيقع في أثناء كلامه ما يُوهِم الخطأ كلّ ذلك لشدة الخفاء وفَرْط الغموض".[4]

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تح: عبد السلام الشافي محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج1، ص52.

[2] ينظر: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، المقدمة، ص5.

[3] مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، عبد السلام بن صالح الجار الله، ص43.

[4] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط5، 2004م، ص285.

11. "إبراز إعجاز الكتاب العزيز"،[1] العلمي والتشريعي والتاريخي، فهي تكشف لنا حقائق كونية واقعية تحتكم إلى العلم، ومثال ذلك الفرق بين الكلمتين ضياء ونور، فالبعض يعتقد أنّهما مفردتين مترادفتين، في حين هناك مساحة دلالية واسعة وشاسعة تفصل بينهما، فالآية: " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ". (يونس: 05)، توضح "التمييز القاطع بين كل من الضياء والنور، والأول يصدر من جسم ملتهب بذاته، والثاني ينتج عن انعكاس الضوء فوق سطح معتم غير مضيء"[2]، وهذا ما أثبته العلماء في علم الفيزياء تصديقا لما جاء به القرآن الكريم، "فهو لم يناقضه علم كوني صحيح".[3]

12. ونرى في الفروق توخّي الجمال والاختصار بعميق المعنى وخصوصية في كل مفردة، بحيث تختص كل مفردة بمعنى خاصٍ وسامٍ جميل، يقول جويفري تيلوتسون: "فإنّ قراءة انفعالات أجيال تالية في موضوع أو آخر من قصيدة، لهو خطأ مضجر في النقد...، والمعنى الأصلي للكلمة في قصيدة عظيمة هو المعنى الأوحد الذي يستحق الانتباه إليه. ومهما يكن ظريفا ذاك المعنى الناشئ عن التضمين الجديد للكلمة، فإنّ مثل هذا المعنى غير وارد بالنسبة إلى صاحب القصيدة".[4]

ومما يمكن أن نخلص إليه، أنّ الفروق اللغوية لها أهميتها الكبرى والقصوى التي لا يمكن أن نحيط بها كلها، ولا نستطيع أن نحصي عددها.

---

[1] مباحث الفروق في تفسير وعلوم القرآن، عبد السلام بن صالح الجار الله، ص50.

[2] مدخل إلى دراسة الاعجاز العلمي، زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص287.

[3] إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ص274.

[4] علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، فايز الداية، ص191.

الفصل الثالث:

الفروق اللغوية في غريب القرآن للسجستاني

1.ترجمة السجستاني:

أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، كان أديبا، فاضلا متواضعا، واختلفوا في آخر اسم أبيه عزيز، فمنهم من قال: عزيز بالزاي المعجمة، ومنهم من قال: بالراء غير المعجمة، وقال أبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي يحكي عن أبي زكريا بن علي التبريزي أنّه قال: رأيت خط أبي بكر بن عزيز عليه علامة الراء غير المعجمة.

وصنف كتاب (غريب القرآن) وأجاد فيه، ويقال: أنّه صنفه في خمس عشرة سنة، وكان يقرؤه على أبي بكر بن الأنباري، فكان يصلح له فيه مواضع، وكان صالحا، متواضعا، ورواه عنه أبو أحمد عبد الله بن الحسن بن سحنون وغيره." [1]

يذكر لنا الذهبي في (السير) أنّ السجستاني كان مقيما ببغداد، ووصفه كل من ترجم له بأنه كان أديبا، فاضلا، متواضعا، ديّنا، خيّرا، صالحاً.

وممن وصفه بهذا الوصف زميله ابن خالويه، الحسين بن أحمد(ت370هـ/980م) وينقل لنا ابن خير في (فهرسته) قول ابن خالويه: "ذكر أبو مروان الطبني عن ابن خالويه النحوي قال: كان ابن عُزَيْز رجلا متواضعا ديّنا" [2] وقد لازم شيخه ابن الأنباري في بغداد مدة طويلة، يقوم بخدمته، ويذكر أنه ألّف كتابه (غريب القرآن) خلال خمسة عشر عاما، يعرضه على شيخه وينقّحه، ويهذب فيه" [3] وتوفي سنة ثلاثين وثلاث مائة أو ما دونها" [4]، ويقول الذهبي: "بقي عزير إلى حدود الثلاثين وثلاث مائة " [1] ولم يجزم بسنة وفاته أحد.

---

[1] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات محمد بن الأنباري، تح : إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1985م، ص231-232.

[2] نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 2013م، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص19.

[4] الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أيبك الصفدي، باعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن، ط2، 1974م، ج4، ص95.

2. منهج السجستاني في غريب القرآن:

صنف السجستاني كتابه على حروف المعجم، فابتدع بذلك منهجا جديدا للتأليف في غريب القرآن لم يُسْبَق إليه، إذ كان الأئمة قبله يصنفون كتبهم على ترتيب السور و الآيات في المصحف الشريف. وقد شقّ السجستاني بمنهجه في هذا الكتاب الطريق أمام كل الذين ألّفوا كتبهم في غريب القرآن على هذا المنهج . وكان كتابه أول معجم لألفاظ القرآن الكريم في وقت مبكر تظهر فيه المعاجم اللغوية."[2]

وقد صرّح السجستاني عن منهجه في كتابه غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب حيث ابتدأ كلامه بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما ثم قال: وبعد فهذا تفسير غريب القرآن، ألف على حروف المعجم ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراد، وبالله التوفيق والعون."[3] فرتب مصنفه على حروف المعجم الألفبائي على حسب حركة أوله؛ حيث جعل الفتح أولا ثم الضم، ثم الكسر. وقد جاء فيه المصنِف بالألفاظ الغريبة على حسب ورودها في القرآن الكريم، حيث بدأ بسورة البقرة في لفظة "ألم" وختم بلفظة "يسار"، وهو في إيراده الألفاظ في مصنفه هذا لم يُرجع اللفظة إلى أصلها بل استعملها كما وردت في القرآن الكريم، فما كانت بدايته بالألف المفتوحة أدرجه في باب الألف المفتوحة، وما كانت بدايته بالألف المضمومة وضعه في باب الألف المضمومة، وما كانت بدايته بالألف المكسورة وضعه في باب الألف المكسورة.

---

[1] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1996م، ج15، ص217.

[2] نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص24.

[3] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار الزهراء، الرغاية، الجزائر، د.ط، 1990م، ص2.

إن الترتيب الذي اتبعه السجستاني في غريبه، المعتمد على الترتيب على حروف المعجم دون إرجاع الكلمة إلى أصلها الاشتقاقي و تجريدها من الزوائد، هذا الذي جعله يصعب على الكثير ممن أراد التبحر فيه في البحث عن المفردة المراد معرفة معناها، وهذه الصعوبة التي تعرض لها الدارسون والقراء، جعلت طائفة من العلماء يخصون كتاب غريب القرآن بالدراسة والتنقيح تسهيلا لتناول مادته العلمية، وهذا ابن الهائم المصري الذي أخرج كتابه للحياة التبيان في تفسير غريب القرآن وفق كتاب غريب القرآن للسجستاني مع بعض الإضافات مرتبا إياه وفق ترتيب المصحف، يقول: "وإن من أنفس ما صنف في تفسير غريب القرآن مصنف الإمام أبي بكر محمد بن عزيز المنسوب إلى سجستان، إلا أنه يحوج المستغرب لكلمات سوره إلى كشف حروف وأوراق كثيرة لاسيما السور الطوال وقاصر همّة ذي ملال، فرأيت أن أجمع ما تفرق من غريب كل سورة فيما هو كالفصل، مع زيادة أشياء في بعض المواضع على الأصل، لتسهل مطالعته وتتم فائدته."[1]وجاء من بعده الكثير ممن عكف على إعادة ترتيبه وتهذيبه، مثل فخر الدين الطريحي، وما هذا إلا دليل على قيمة الكتاب وأهميته في الدراسات اللغوية والقرآنية.

[1] التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم المصري، تح : ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، ص43.

3. الفروق اللغوية في غريب القرآن:

وفي مبحثنا هذا سنحتكم إلى القرآن العظيم في الكشف عن الفروق بين المترادفات باعتبار القرآن كتاب العربية الأكبر، جاعلين غريب القرآن للسجستاني أنموذجا لبحثنا هذا، نستقي منه الدرر الحسان والأسرار والظلال التي تكتنف المفردات الغريبة التي يظن فيها الترادف، والقرآن الكتاب المقدس المنزه المكدس بالمعاني، فيه كل مفردة فيها معنى ليس في الأخرى وهذا من أسرار إعجازه البياني .

وارتأينا في بحثنا البسيط هذا في جانبه التطبيقي أن يكون عملنا مقسما كالآتي:

- الفروق في الأسماء.
- الفروق في الأفعال.
- فروق أخرى.

1-الفروق في الأسماء:

الغيبة و المجاهرة و البهتان[1]:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (الحجرات:12)، وقال: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾(الهمزة:01)

ورد في المعاجم أن الغيبة هي: "أن تذكر أخاك من ورائه بما فيه من عيوب يسترها، ويسوؤه ذكرها"[2]، أو هي أن تقول خلف الشخص ما فيه، والاستقبال به هو المجاهرة، وقول

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص223.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص667.

مـا لـيس فيـه : البُهـت" [1]، والبهتـان. وفـي قولـه تعـالى:﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾(الحجرات:12)، ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكرهُ المقولُ فيه ذلك أن يُقال له في وجهه" [2]

والبهتان من بهت الرجلَ يبهتُه بهْتا وبهَتا وبُهتانا، فهو بهَّات، أي قال عليهما لم يفعله، والبهتان افتراء، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ ﴾(الممتحنة:12)، وباهته: استقبله بأمر يقذفه به، وهو منه بريء لا يعلمه فيبهت منه" [3]؛ أي يتعجب ويندهش ويتحير منه :"وبهُت الرجل أبهَتُه بُهْتا إذا قابلته بالكذب" [4]، فالبهتان من الكذب : "فالعرب تقول: يا للبهيتة؛ أي يا للكذب " [5] والبهتان أيضا: "الباطل الذي يتحير من بطلانه، وهومن البهت، التحير، وبهت فلان فلانا، إذا كذب عليه، وبهت: إذا تحير." [6]

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مفهوم الغيبة والبهتان في قوله: **"أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: رأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه."** [7]

---

[1] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حاتم الأندلسي، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص236.

[2] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج7، ص85.

[3] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص12-13.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص13.

[5] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص307.

[6] لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص12.

[7] صحيح مسلم، مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ج4، ص2001، رقم الحديث:2589.

أمّا المجاهرة فهي من جَهَر يجْهَر جَهْرًا ومجاهرة، وهي إعلان الشيء وكشفه وعُلُوّه. يقال: جهرت بالكلام أعلنت به. ورجل جهير الصوت ؛ أي عاليه ." [1] والجهر ليس ضد السر فقط ، بل هو الظهور بإفراط ومبالغة"[2].

والمجاهرة هي إعلان الشيء وكشفه وقد كان مستورا غير ظاهر، "**قال الرسول صلى الله عليه وسلم ":"كلّ أمتي معافاة إلا المجاهرين. وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ، ثم يصبح قد ستره ربّه ،فيقول :يا فلان ! قد عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه. فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه."** [3]

فالفرق بين الغيبة والمجاهرة والبهتان أصبح الآن ظاهرا، فالغيبة التكلم بالسوء في غيبة أخيك وإن كان صادقا، والمجاهرة الجهر والإظهار لذلك، أما البهتان التكلم بالسوء في الغير بالكذب.

العتو[4] و العتي[5]:

قال عزّ وجلّ:﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (مريم:08)،﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ (الأعـــــــراف:77)،﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴾(مريم:69).

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص487.

[2] التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح القدومي، دار الوضاح، عمان، الأردن، د.ط، د.ت، ص151.

[3] صحيح مسلم، مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ص2291، رقم الحديث: (2990).

[4] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص139.

[5] المصدر نفسه، ص143-144.

قد استعمل في القرآن مرة(عتو) ومرة (عتي) فما السر في ذلك؟

فالعتو في اللغة من عتا يعتو عُتوا و عِتِيا وتَعَتَى: إذا استكبر وجاوز الحد فهو عاتٍ ، والملك الجبار عاتٍ، وتَعَتَتْ إذا لم تطع، وعتا الشيخ عُتيّا وعَتيا بفتح العين أسنّ وكبر وولّى." [1] وكل مبالغ في كبر أو فساد أو كفر فقد عتا، والعاتي: اسم فاعل من عتى، وعَتِيَ: المجاوز للحد والاستكبار الشديد الدخول في الفساد، والمتمرد الذي لا يقبل موعظة." [2]

ومنهم من جعل العتو في المبالغة ومجاوزة الحدّ في الظلم، والعتي في مجاوزة الحد في السنّ."[3]قال تعالى: ﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾(الذاريات:44)، فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكبارا عن طاعة الله." [4]

فالعتو يكون في كل أنواع الظلم ؛ أي مطلق الحدث، في حين العتي يكون في السن.

الرأفة و الرحمة[5]:

قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾(النور: 20)،﴿ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾(النـــــــــور:02)، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(الأنبياء:107)، ﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ﴾(الحديد:27).

---

[1] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج2، ص226.

[2] ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص162.

[3] ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص392.

[4] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج7، ص120.

[5] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص98.

جاء في لسان العرب الرأفة أشد الرحمة؛ رأَفَ به يرْأَفَ ورئِفَ ورؤُف رأفة ورآفة. ومن صفات الله عز وجل الرؤوف وهو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه. والرأفة أخص من الرحمة وأرق، ولا تكاد تقع في الكراهية، والرحمة قد تقع في الكراهية للمصلحة." [1]

والرأفة والرحمة يشتركان في رقة القلب، واختلف فيما يمتازان به، فقيل: الرأفة أخص من الرحمة." [2] ورأى آخرون أن الرأفة أبلغ من الرحمة، ولهذا قال أبو عبيدة: في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾(التوبة:117) تقديما وتأخيرا، أراد أن التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى، فإذا تقدم الأبلغ في اللفظ كان المعنى مؤخرا." [3]

فإذا كانت الرأفة أبلغ من الرحمة فهي "بمعنى رحمة خاصة، فقال أبو عمرو بن العلاء: الرأفة أكثر من الرحمة؛ أي أقوى؛ أي هي رحمة قوية، وهو معنى قول الجوهري "الرأفة أشد الرحمة"، فالفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي دفع المكروه وإزالة الضر كقوله تعالى:﴿ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ (النور:02)، وأما الرحمة اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى، ويدخل فيه الإفضال والإنعام." [4] ومنه الرأفة أعم من الرحمة، والرحمة خاصة.

حديقة و بستان[5]:

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج9، ص112.

[2] تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج4، ص168.

[3] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص196.

[4] تفسير التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ج2، ص25.

[5] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص77.

قال تعالى:﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾(النبأ:32)، ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾(عبس:30)،﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (النمل:60).

يرى الناس أن الحديقة والبستان شيء واحد يحوي الأشجار المثمرة و كل أنواع المزروعات. والحديقة في المعجم من حدق، وهو الشيء يحيط بشيء. يقال حدق القوم بالرجل وأحدقوا به. قال:

المُطعِمون بنو حربٍ وقد حَدَقَت * بي المنيَّة واستبطأْت أنصاري [1]

وحدقة العين من هذا، وهي السّواد، لأنّها تحيط بالصّبيّ؛ والجمع حداق. والحديقة: الأرض ذات الشجر."[2] وهي أيضا البساتين من النخل و الأعناب والأشجار المحوّط عليها الحيطان المحدقة بها لأحداق بها تُسمى الحديقة حديقة، فإن لم تكن الحيطان بها محدقة لم يُقل لها حديقة، وإحداقها بها اشتمالها عليها" [3] والحديقة من الرياض كل أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة. وقيل: الحديقة كل أرض ذات شجر مثمر ونخل، وقيل الحديقة البستان والحائط. وكله في معنى الاستدارة. وفي التنزيل: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾(عبس:30). وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة وما لم يكن عليه حائط لم يقُل له

[1] ديوان الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص144.

[2] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص33-34.

[3] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج7، ص446.

حديقة." [1] والبستان: جُنَيْنَة فيها نخيل متفرّقة يمكن الزّراعة بينها، وإلاّ كانت حديقة، جمع بساتين" [2] فالحديقة بستان أُحدق به حائط، وهما بمنزلة المطلق والمقيد.

سنة ونوم[3]:

قال تعالى :﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ (البقرة:255).

سِنة " وهي من الوسن و النعاس؛ ولهذا قال : " وَلَا نَوۡمٞ"؛ لأنّه أقوى من السنة " [4]

قال تعالى:﴿سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ ؛ أي لا يأخذه نعاس ولا نوم، والسِّنة: النعاس من غير نوم، ورجل وَسْنان ونَعْسان بمعنى واحد. والسِّنة: نعاس يبدأ في الرأس، فإذا صار إلى القلب فهو نوم. والوسن: أول النوم، والهاء في السَّنة عوض من الواو المحذوف." [5]و يقول القرافي في الذخيرة في الفرق بين السِّنة، والغفوة، و النوم :"إن الأبخرة متصاعدة على الدوام في الجسد إلى الدماغ، فمتى صادفت منه فتورا أو إعياء استولت عليه، وهو معدن الحس والحركة، فيحصل فيه فتور وهو السِّنة، فإن عم الاستيلاء حاسة البصر فهو غفوة، وإن عم جميع الجسد فهو نوم مستثقل." [6] السِّنة: النعاس من غير نوم. قال ابن الرِّقاع:

وسنان أقصده النعاس فرَنَقَت * في عينه سِنة وليس بنائم [7]

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص38-39.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص55.

[3] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص115-116.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص678.

[5] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص449.

[6] الذخيرة، شهاب الدين القرافي، تح: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج1، ص232.

[7] ديوان عدي ابن الرقاع العاملي، عدي ابن الرقاع، تح: حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص100.

فأعلمك أنه وسنان؛ أي : ناعس، وهو غير نائم" [1] وفي معالم التنزيل، السِّنة النعاس، وهو النوم الخفيف، والوسنان بين النائم واليقظان، يقال منه: وَسِن يَسِنُ وَسَنًا وسِنَةً، والنوم هو: الثقل للقوة والعقل، وقال المفضل الضبي: السِّنة في الرأس، والنوم في القلب، فالسنة أول النوم وهو النعاس، والنوم غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالأشياء." [2] فالسنة أول النوم ومبتدؤه.

إفك[3] وافتراء[4]:

قال تعالى:﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُۖ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ ﴾(الفرقان:04)،﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٌ قَدِيمٞ ﴾(الأحقاف:11).

مادة أفك أصل واحد، يدلّ على قلب الشيء وصرفه عن جهته. يقال أُفِك الشيءُ. وأَفِك الرجل، إذا كذب. والإفك الكذب. وأفكت الرجل عن الشيء. إذا صرفته عنه." [5] والإفك هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله ورسوله، أو على القرآن، ومثل قذف المُحصنة وغير ذلك مما يفحش قبحُه، وجاء في القرآن على هذا الوجه. قال تعالى:﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴾(الجاثية:07)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ ﴾(النور:11)" [6].

---

[1] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1978م، ص93.

[2] تفسير البغوي، معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ص158.

[3] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص35.

[4] المصدر نفسه، ص33.

[5] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص118.

[6] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص45-46.

والافتراء من افترى و" افترى قطع على كذب، وأخبر به، واختلق قدر كذبا وأخبر به، لأنّ أصل افترى قطع." [1]

يفترون، يدّعون الكذب، وهذا الادّعاء متعمد، لأنّ أصل الافتراء "القطع"، فهم يفترون على الله الكذب؛ أي يقطعون به، وليس مجرد تذكير في سياق التذكير والبحث عن الحق"[2]

الفري قطع الجلد للخرز والإصلاح والإفراد للإفساد والافتراء فيهما وفي الإفساد أكثر وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم." [3] فالافتراء أعم من الإفك.

كأس[4] وكوب[5]:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (الإنسان:05)، وقال تعالى أيضا في محكم التنزيل: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ﴾ (الإنسان:15)،﴿بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ﴾ (الواقعة:18).

الكأس: الزجاجة مادام فيها شراب،" [6] وتقع الكأس لكل إناء مع شرابه، ويستعار الكأس في جميعَ ضروب المكاره، كقولهم: سقاه كأسا من الذل، وكأسا من الحب والفرقة والموت." [7]

وكوب جمع أكواب، والأكواب هي:" أباريق لا عُرى لها ولا خراطيم"[1]، ولم يذكر في القرآن إلا جمعا، في قوله تعالى: ﴿مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ﴾، وقوله:﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم

[1] المصدر السابق، ص47.

[2] التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح القدومي، ص175.

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج2، ص490.

[4] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص164.

[5] المصدر نفسه، ص20.

[6] لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص188.

[7] المصدر نفسه، ج6، ص188.

بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾(الزخرف:71)، وقوله أيضا: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾، كما ارتبطت بالآنية ومادة صنعها، في حين "أن الكأس لا تسمى كأسا حتى تكون مملوءة." [2] وجاءت في القرآن مفردة، و"الكأس يذكر ويُؤنث، وهو القدح والخمر جميعا." [3] لذلك ارتبط في القرآن الكريم بالشراب، في قوله تعالى:" يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا"، وقوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، أما الكوب لم يرتبط بالشراب مطلقا، فالكأس والكوب –إذاً–من باب المطلق والمقيد.

سندس واستبرق[4]:

قال تعالى:﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان:21)،﴿ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ (الكهف:31).

السندس: لباس رقاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها، وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق" [5]، ومعنى الغلظ في ثياب الجنة: إحكامه. وعن أبي عمران الجوني قال: السندس هو الديباج المنسوج بالذهب" [6]

[1] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص267.

[2] ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص314.

[3] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج5، ص393.

[4] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص114.

[5] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص156.

[6] تفسير البغوي، معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ص776–777.

قال الزجاج في قوله تعالى:﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ ﴾، استبرق هو الديباج الصفيق الغليظ الحسن، وهو ما غلظ من الحرير والإِبْرَيْسَم." [1] والسندس؛ رقيق الديباج ورفيعه، وقيل السندس ضرب من البرود." [2]

فالسندس والاستبرق قماشان و إن اتفقا في أشياء فهما يختلفان من حيث الرقة و الغلظ.

العثو والفساد[3]:

قال تعالى:﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾(القصص:77)، ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾(الأعراف:74).

إنّ المتبصر في القرآن الكريم يلحظ في أكثر الآيات التي ترد فيها كلمة عثو، تصحبها كلمة فساد، ولهذا يذهب كثير من الناس إلى أنّهما بمعنى، والمعروف الفرق بينهما والاختلاف عند أصحاب المعرفة واللّغة.

فالعثو كالاعتداء والإفضاء إلى الفساد، وأنّ العثي ليس بموضوع للفساد. بل هو كالاعتداء، في أنّ معناه مجاوزة الحد مطلقا فسادا كان أو لا، ثم غلب في الفساد، وإنّما قيّده لأنّه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد"[4]،"فقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام العلام وخرقه للسفينة، ونظيره العيث خلا أنّه غالب فيما يدرك حسا" [5]،

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص05.

[2] المصدر نفسه، ج6، ص107.

[3] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص47.

[4] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي و مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج3، ص331.

[5] إرشاد العقل السليم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج1، ص106.

والعثو أكثر ما يطلق في الفساد الذي يدرك حُكما" [1]. والفساد يضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والأشياء الخارجة عن الاستقامة" [2]، لذلك كان "العثو أشد الفساد" [3].

فعثى كلمة تدلّ على فساد، يقال عثا يعثو، ويقال عَثِيَ يَعْثَى، مثل عاث. قال تعالى:" وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " [4]، فعثا أفسد أشد الفساد" [5]، فالله تعالى حمل النهي على النهي عن التمادي في الفساد والإفساد، كيف ما كان منهي عنه، فقيل لهم لا تمادوا في الفساد في حال إفسادكم، لأنّهم كانوا متمادين فيه" [6]. وأنّ العثو كثرة الفساد وأصله من قولك: ضَبُع عثواء، إذا كثر الشعر على وجهها، وكذلك الرجل، وعاث يعيث لغة ، وعثا يعثو أفصح اللغتين" [7]. فالعثو ليس الفساد بعينه فقط، بل هو أشده وكثرته.

أعجمي وعجمي[8]:

قال تعالى:﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ ﴾(فصلت:44)،﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴾(الشعراء:198).

---

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج2، ص418.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص491.

[3] ينظر: الكشاف، جار الله الزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998م، ج1، ص275.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص230.

[5] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص584.

[6] حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي و مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ج3، ص332.

[7] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص213.

[8] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص17.

اللفظتان تبدوان من جنس واحد. وهي مادة عجم، غير أنّهما تختلفان في عدد وجنس الحروف، فأعجمي من الفعل أعجم، وعجمي من الفعل عجم، فهو من باب فعلت وأفعلت، وهما نظيرا أعرابي وعربي.

الرجل الذي لا يفصح هو أعجم، والمرأة عجماء بيّنة العُجمة. قال أبو النجم: أعجم في آذانها فصيحا. يقال: عجم الرجل، إذا صار أعجم،... ويقال للصّبيّ مادام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم. يقال: صلاة النهار عجماء، إنّما أراد أنه لا يُجهر فيها بالقراءة.

وقولهم: العجم الذين ليسوا من العرب كأنّهم لمّا لم يفهموا عنهم سموهم عجمًا. ويقال لهم عجما أيضا. قال:

دِيارُ ميَّةَ إذ مَيٌّ تُسَاعِفُنا * ولا يرى مثلها عُجم ولا عرب[1] " [2]

ورجل أعجمي: إذا كان لا يفصح كان من العجم أو من العرب، ورجل عجمي إذا كان من الأعاجم فصيحا كان أو غير فصيح" [3]، والأعجمي من الأعجمين: من في لسانه لكنه"[4]

وفي أدب الكتاب، الأعجمي: الذي لا يفصح وإن كان نازلا في البادية، والعجمي: المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا" [5]، وقال الفراء وأبو العباس: الأعجم الذي في لسانه عجمة، والأعجمي هو العجمي" [6]؛ أي من بلاد العجم، وهم غير العرب.

[1] ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص11.

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص239-240.

[3] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص386.

[4] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي ، ص230.

[5] أدب الكتاب، ابن قتيبة، ص38.

[6] المصدر نفسه، هامش رقم1، ص38.

وفسّره آخرون نسبة إلى الكلام، فعندهم الأعجمي" يُقال للكلام الذي لا يفهم والمتكلم به، والياء للمبالغة في الوصف كأحمري...وقرئ أعجمي أي كلام منسوب إلى أمة العجم، وقرئ أعجمي على الإخبار بأنّ القرآن أعجمي والمتكلم والمخاطب عربي." [1]

فالأعجمي هو من لا يفصح ، والعجمي من كان من بلاد العجم.

ثعبان وحية[2] وجان[3]:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾(الأعراف:104-107)،﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾(النمل:10)،﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾ (طه: 17 -20).

المتأمل للآيات الآنف ذكرها يتساءل عن السبب في استعمال أوصاف مختلفة لعصا موسى، فمرة ثعبان و مرة جان ومرة حية، وهي كلها من جنس واحد؛ وهي الحيات.

الثعبان حية عظيمة" [1]، من الفعل ثعب، وهو يدل على امتداد الشيء وانبساطه. يكون ذلك في ماء أو غيره. يقال ثعبت الماء وأنا أثعبه، إذا فجّرته فانثعب، والثعبان الحية الضخم

[1] ينظر: تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج8، ص16.

[2] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص66.

[3] المصدر نفسه، ص68.

الطويل، وهو من القياس، في انبساطه وامتداده خَلقا وحركة" [2]، وهو من أعظم الحيات" [3]. قال تعالى:﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾(الأعراف:107)، واشتقاقه من ثعب الماء بمعنى جرى جريا متسعا، وسمي به لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل. وقد جاء في الأخبار ما يدل على مزيد عظم هذا الثعبان، ولا يعجز الله تعالى شيء." [4] فالثعبان-إذاً- ما دلّ على الضخامة والقوة والاستطالة، وهو ما يناسب مقام التخويف والتهويل لفرعون و ملئه.

أما الحية وإن كانت صغيرة الجرم فهي سريعة الحركة، ويقال إنّ أول حالها حية، ثم عظمت وصارت ثعبانا " [5]، يطلق على الذكر والأنثى، والحية من الحياة، لطول حياتها" [6]، إذ ارتبطت في القرآن بالسعي، بانقلابها من الميت إلى الحي"[7]. والجان من الجن، وسمي الجن جنا لتستره وخفائه ، وكل ما اشتق من مادة جَنَ فهو من الستر والخفاء، واستعملت لفظة الجان لفرط حركتها وخفتها" [8]، وهو الحية التي ليست بعظيمة" [9]؛ أي الصغير من الحيات، ويقال: أنّ خلقها خلق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته" [10]. ودلّت في القرآن الكريم على الخفاء، الذي ولّد في نفس سيدنا موسى الخوف والعجب من الحالة التي آلت إليها العصا.

---

[1] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص79.

[2] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص378.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص237.

[4] ينظر: روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج19، ص75.

[5] ينظر: تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد بن عرفة، ج3، ص251.

[6] ينظر: معجم الفروق الدلالية، محمد بن محمد داود، دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م، ص164.

[7] المرجع نفسه، ص166.

[8] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص128.

[9] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص322.

[10] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص237.

الوسوسة [1] والنزغ [2]:

قال تعالى:﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾(يوسف:100)،﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾(الأعراف:20).

وقال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾(الناس:04-05).

لقد آثر النص القرآني استخدام كلمة "الوسوسة" في مواضع دون أخرى، والحال نفسه بالنسبة لكلمة "النزغ"، دون أن يكون هناك قابلية للتبادل بينهما؛ أي أداؤهما نفس المعنى.

فالنزغ كلمة تدل على إفساد بين اثنين، ونزغ بين القوم: أفسد ذات بينهم." [3] من نزغ: ينزغ: يُفسد. ينزغنّك: يستخفّنّك، ويُقال: يُحرِّكنَّك." [4] والنزغ أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد بينهم. ونزغ بينهم ينزغ نزغا: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض، وأغوى؛ أي يلقي في القول ما يفسده على أصحابه. ونزغه: حرَّكه أدنى حركة." [5]

الوسوسة من وسوس: "فوسوس": ألقى في نفسه سرّاً." [6]وأصل هذه الكلمة دائر على معنى الخفاء، والوسواس هنا صفة الموسوس اسم بمعنى الوسوسة، فإنّ الموسوس من الجن في نهاية الخفاء هو وعمله، والموسوس من الإنس يتحرى الإخفاء ما استطاع ويُحكم الحيلة

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص205.

[2] المصدر نفسه، ص219.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص416.

[4] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص301.

[5] ينظر : لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص454.

[6] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، ص321.

في ذلك، ولا يرمي رميته إلا في الخلوات." [1]واقترن الوسواس في سورة الناس بالخناس تأكيدا له، قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾(الناس:04)، فالخناس وصف مبالغة في الخانس من الخنوس؛ أي أنّه يذهب ويجيء، ويظهر ويختفي إغراقا في الكيد، وتقصيا في التطور، حتى يبلغ مراده؛ أي أنّ له في عمله هذا كراً وفراً، وهجوما وانتهازاً" [2].

والوسوسة محلها الصدر الذي يعتبر مقر القوى النفسية المستودعة فيه، وأن الوسواس الخناس، يوجه كيده ووسوسته دائما إلى هذه القلعة التي هي الصدر؛ لأنّها مجمع القوى. والصدر غير القلب لأن القلب مجلى العقل ومقر الإيمان، وقد يكون محصّنا بالإيمان فلا يستطيع الوسواس أن يظهره ولا يستطيع له نقبا" [3] و الوسواس أخص بشياطين الجن"[4]. وأصل الوسوسة: الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه. فالوسواس: الإلقاء الخفي في النفس، إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد".[5] والوسوسة كلام يكررُه الموسوس ويؤكده عند من يلقيه إليه، حيث كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها. ونظير ذلك زلزل لأن الزلزلة حركة متكررة." [6]

فالوسواس –إذاً– عام، في حين أن النزغ ما كان إفسادا بين اثنين على وجه الخصوص.

---

[1] ينظر: تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد بن باديس، جمع وترتيب: توفيق محمد شاهين و محمد الصالح رمضان، علق عليه وخرَّج آياته وأحاديثه: أحمد شم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م، ص383.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص384.

[3] المرجع نفسه، ص384.

[4] تفسير المعوذتين، ابن القيم الجوزية، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، د.ط، 1989م، ص62.

[5] المصدر نفسه، ص82–83.

[6] المصدر نفسه، ص83.

الرحمن والرحيم[1]:

قال تعالى: إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾(النمل:30)،" تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "(فصلت:02)،﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ "وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(البقـــــرة:163)، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾(الفرقان:63).

رحمن و رحيم على وزن فعلان وفعيل من رحِم، وهما من أبنية المبالغة، و رحمن ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة، ورحيم فعيل بمعنى فاعل، و الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء" [2] وفعلان: صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمه والامتلاء منه، ولا يلزم منه الدوام لذلك كغضبان وسكران ونومان. وصيغة فعيل لدوام الصفة ككريم وظريف. كأنّه قيل: العظيم الرحمة الدائمها. ولذلك لما تفرّد الربُّ سبحانه بعظم رحمته لم يسمَّ بالرحمن بالألف واللام غيره." [3] فالرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به، وقد يقال رجل رحيم، ولا يقال رحمن." [4]

والرحمن أبلغ من الرحيم لأنّ زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، فتؤخذ تارة باعتبار الكمية وأخرى باعتبار الكيفية، فعلى الأول قيل يا رحمن الدنيا؛ لأنّه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة لأنّه يخص المؤمن، وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا؛ لأنّ

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص95.

[2] ينظر : لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص231.

[3] غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، ابن جماعة، تح: عبد الجواد خلف، دار قتيبة، دمشق، سورية، ط1، 1990م، ص120.

[4] ينظر : لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص231.

النعم الأخروية كلها جسام وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة." [1] وذهب الجمهور من الناس إلى أنّ "الرحمن" مشتق من الرحمة، مبني على المبالغة، ومعناه: ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها، فلذلك لا يُثنّى، ولا يجمع، كما يُثنّى "الرحيم" ويُجمع." [2]

والرحمن أبلغ من الرحيم، يقول أبو هلال العسكري: "وعندنا أنّ الرحيم مبالغة لعدوله، وأنّ الرحمن أشد مبالغة؛ لأنّه أشد عدولا إذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا كان أشد مبالغة" [3] وقيل: ليس بناء فعلان كفعيل، فإنّ فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل، نحو قولك: رجل غضبان، للممتلئ غضبا. وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول. قال عملّسَ:

فأما إذا عضّت بك الحرب عضّة * فإنك معطوف عليك رحيم [4]

ف"الرحمن" خاصّ الاسم، عامّ الفعل. و"الرحيم" عامّ الاسم، خاصّ الفعل. قال أبو علي الفارسي: "الرحمن" اسم عامّ في جميع أنواع الرحمة يختص به الله. و"الرحيم": إنّما هو من جهة المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾(الأحزاب:43)، والرحمن بجميع خلقه في الأمطار، ونعم الحواس، والنعم العامة. الرحيم بالمؤمنين في الهداية لهم، واللطف بهم." [5] فالرحمن اسم عام يتميز بالشمولية والعموم في اللطف بجميع الخلق، والرحيم اسم خاص يختص به الله للمؤمنين خاصة باللطف بهم بأنواع الهداية والخير في الدنيا والآخرة. والرحمن والرحيم من باب العموم والخصوص.

---

[1] روح المعاني، الألوسي، ج1، ص59.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص160.

[3] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص196.

[4] شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أحمد بن محمد المرزوقي، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ج2، ص1002. والبيت لعملّس بن عقيل بن علفة.

[5] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص161-162.

صنم و وثن[1] و نصب[2] و جبت[3]:

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾(إبراهيم:35)،﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ ﴾(العنكبوت:17)،﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾(المائدة:03)،﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ (النساء:51).

الصنم شيء كان يُتّخذ من خشب أو فضّة أو نحاس فيُعبد." [4] وهو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن." [5] وكل ما عبد من دون الله بل كل ما يُشغِل عن الله تعالى يقال له: صنم، وعلى هذا الوجه قال إبراهيم صلوات الله عليه:" وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ "؛ أي اجنبني عن الاشتغال بما يصرفني عنك." [6]

والوثن واحد الأوثان: حجارة كانت تُعبد. وأصلها قولهم استوثن الشيء قَوِي. وأوثن فلان الحِمل: كثَّره. وأوْثَنْت له: أعطيتُه جزيلا." [7] وهو التمثال يعبد سواء أكان من خشب أم حجر أم نحاس أم فضّة أم غير ذلك." [8]

والجبت كل ما عبد من دون الله. والجبت الكاهن. والجبت الساحر. والجبت السِّحر" [9]

---

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص201.

[3] المصدر نفسه، ص71.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص314.

[5] لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص349.

[6] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص376.

[7] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج6، ص85.

[8] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص1012.

[9] المصدر نفسه، ص104.

وسُمي الساحر والكاهن والسِّحر جبتا لأنّهم يُعْبدون من دون الله. وهو "كل ما حرم الله، كل معبود من دون الله، أو مطاع في معصية الله، وأصل الجبت: الجبس، وهو الثقيل الذي لا خير فيه فأبدلت التاء من السين. وقال قتادة: الجبت هو الشيطان." [1]

والنَصب: ما نُصِب وعُبِد من دون الله. وكذلك النُصب بالضم، وقد يُحرك. قال الأعشى:

وذا النُصُب المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ * لعاقِبَةٍ واللهَ رَبَّكَ فاعبُدا

والجمع الأنصاب." [2] وهو صنم أو حجر، وكانت الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمرّ للدمّ؛ ومنه حديث أبي ذرّ في إسلامه، قال: **فخررت مغشيا علي ثم ارتفعت كأنّي نُصُب أحمر**؛ يريد أنّهم ضربوه حتى أدْمَوْه، فصار كالنُّصُب المُحْمَرِّ بدم الذبائح." [3]

فالنصب حجارة أُعِدت للذبح وللطواف على اختلاف عقائد القبائل: وكانوا يذبحون على الأنصاب، ويشرِّحون اللحم ويشوونه، فيأكلون بعضه ويتركون بعضا للسدنة." [4]

الصنم والوثن والنصب والجبت هي أسماء متقاربة المعنى لما يُعبد من دون الله، كيف ما كان جنسها أو نوعها أو مادتها، قد تكون حجرا أو شجرا أو عبدا أو هوى أو معتقدا فاسدا.

يعتبر الصنم وثنا له جسم أو صورة، والوثن مجرد حجارة. أما الجبت كل ما عبد وأطيع من دون الله، والنصب حجارة كانت العرب في الجاهلية تنصبها لتذبح عليها القرابين تقربا للآلهة التي يعبدون من دون الله.

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج6، ص412.

[2] ينظر: الصحاح، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ج1، ص225.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص760.

[4] تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج6، ص94.

2-الفروق في الأفعال:

أمطر ومطر:[1]

قال تعالى:﴿ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾(الأنفال: 32)، ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾(النمل:58).

أمطر ومطر من باب أفعل وفعل، والمتأمل لمواضع ورود هاذين الفعلين في القرآن الكريم، يتبين له أن الفعل أمطر يرد في موضع العذاب والعقاب.

"وأمطرهم الله مطرا أو عذابا، فأمطرهم الله في العذاب خاصة، كقوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ (الشعراء:173) ، وقوله عز وجل:﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴾(هود:82)، جعل الحجارة كالمطر لنزولها من السماء" [2]، وقال ناس: لا يقال أُمطِر إلاّ في العذاب قال تعالى:﴿ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ ﴾(الفرقان:40)" [3]، ومُطرنا في الرحمة."[4]

مَطَرَت السماء، وأرض ممطورة وأمطرها الله... قال الله جل ثناؤه: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، وكل شيء من العذاب في القرآن فهي من أمطر الله." [5]

---

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص11.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج5، ص178.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس،ج5، ص333.

[4] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، أبو حاتم الأندلسي، ص283.

[5] فعلت وأفعلت، أبو حاتم السجستاني، تح: خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص104.

عن سفيان بن عيينة: ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذابا وتسميه العرب: الغيث، قال السيوطي: قلت أستثني من ذلك:﴿ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ﴾(النساء:102)، فإنّ المراد به الغيث مطلقا . وقال أبو عبيدة: إذا كان من العذاب فهو أمطرت، وإذا كان من الرحمة فهو مطرت." [1] فأمطرت في العذاب ومطرت في الرحمة والخير.

يَعشُ ويَعشَ:[2]

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ (الزخرف:36)

﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: أي يظلم بصره عنه كأنّ عليه غشاوة، ويقال: عشوت إلى النار أعشو فأنا عاش، إذا استدللت عليها ببصر ضعيف. ومن قرأ يعشَ؛ أي يعمَ عنه، يقال: عشِي يعشى فهو أعشى، إذا لم يبصر بالليل، وقيل: معنى يعش عن ذكر الرحمن: أي يعرض عنه." [3] "يقول الفرزدق:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ماكنت تعرف [4]

وزعم ناس عن اللّيث قال: سمعت راوِية الفرزدق ينشد "بإعشاش" وقال: الإعشاش: الكِبَر. يقول: عزفت بكِبَرِك عمّن تحبّ، أي صرفت نفسك عنه." [5] عَشِيَ عَشًى: ضعف بصره فهو أعشى، الإبل تعشّت، والرحل كذلك فهو عشيان، وعشوت إلى الشيء عشوا: نظرت إليه ببصر ضعيف، وإلى فلان: طلبت فضله وعنه: ضعف بصرك، أعرضت عنه." [6]

---

[1] معترك الأقران، جلال الدين السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ج3، ص569-570.

[2] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص222.

[3] المصدر نفسه، ص222-223.

[4] والبيت في ديوان الفرزدق ص 551.

[5] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص47.

[6] كتاب الأفعال، ابن القوطية، تح : علي فوده، مكتبة الخانجي ، القاهرة، لبنان، د.ط، د.ت، ص24.

وتعاشيت عن كذا؛ أي تغافلت عنه، كأنّى لم أره. ومثله: تعامَيْت. والعرب تقول: عشوت إلى النار: إذا استدللت إليها ببصر ضعيف. قال الحطيئة:

متى تَأْتِه تَعْشُو إلى ضوء ناره * تجد خير نار، عندها خير موقد [1]

ومنه حديث ابن المسيّب: "**أنّ إحدى عينيه ذهبت، وهو يعشو بالأخرى**"؛ أي يبصر بها بصرا ضعيفا"[2]

يقول تعالى: " وَمَنْ يَعْشُ "؛ أي: يتعامى ويتغافل ويعرض، "عن ذكر الرحمن"، والعشا في العين: ضعف بصرها. والمراد ها هنا: عشا البصيرة" [3]

وقرئ يعشَ بالفتح أي يعم، يقال عشى يعشى، إذا كان في بصره آفة، وعشا يعشو إذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج، وقرئ يعشو على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط، والمعنى ومن يعرض عنه لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا، وانهماكه في حظوظها الفانية والشهوات، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾" [4]

يعشُ بالضم تستعمل لمن يبصر ببصر ضعيف كأنّ عليه غشاوة؛ أي به آفة، ويعشَ بالفتح لمن لا يبصر بالليل، دون آفة.

[1] ديوان الحطيئة، الحطيئة، ص54.

[2] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص398.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص228.

[4] إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج8، ص47.

خطئ و أخطأ:[1]

قـــال تعـــالى:﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ﴾ (الأحزاب:05). ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾(الإسراء:31).

خطئ إذا تعمّد، و أخطأ إذا لم يتعمّد" [2]. ويقال أخطأ إذا تعدّى الشيء والذهاب عنه، وهو مجاوزة حد الصواب، وخطئ إذا أذنب، لأنّه يترك وجه الخير." [3] قال الأموي: المخطئ من أراد الصواب، فصار إلى غيره؛ والخاطئ من تعمدّ لما لا ينبغي. وتقول خطّأته تخطئة وتخطيئا، إذا قلت له أخطأت، يقال: إن أخطأت فخطِّئني" [4]، يريد؛ أي صوِّبني، وأرني الصواب من الخطأ.

فخطئ من الخِطْء و أخطأ من الخطأ، و الخطأ" هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره، ولا يطلق إلا في القبيح، فإذا قُيّد جاز أن يكون حسنا مثل أن يقصد القبيح فيصيب الحسن، فيقال: أخطأ ما أراد، وإن لم يأت قبيحاً، والخطء تعمد الخطأ، فلا يكون إلا قبيحاً، و المصيب مثل المخطئ إذا أطلق لم يكن إلا ممدوحاً، وإذا قيد جاز أن يكون مذموما كقولك مصيب في رميه، وإن كان رميه قبيحا، فالصواب لا يكون إلا حسنا، والإصابة تكون حسنة وقبيحة، والخاطئ في الدين لا يكون إلا عاصيا، لأنّه قد زّل عنه لقصده غيره، والمخطئ يخالفه؛ لأنّه قد زّل عما قصد منه وكذلك يكون المخطئ من طريق الاجتهاد مطيعا لأنّه قد قصد الحق واجتهد في إصابته." [5] ويقال للذي يأتي بالمعصية والذنب متعمدا: خطئ يخطأ

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص84-87.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص66.

[3] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص198.

[4] الصحاح، الجوهري، ج1، ص47.

[5] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص54-55.

خطأً، وأما أخطأت فأردت شيئا فصرت إلى غيره، أو رميت شيئا فلم أصبه وأصبت غيره، من أخطأ يُخطئ أخطاء، و خطأ والفاعل: مُخطِئ" [1]

ويرى ثلة من المفسرين أنّ" الخِطْء مصدر خطِئ بوزن فرِح، إذا أصاب إثما، ولا يكون الإثم إلا عن عمد، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾(القصص:08)، وقال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾(العلق:16). و أمّا الخطأ فهو ضد العمد. وفعله: أخطأ واسم الفاعل مخطئ، قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (الأحزاب:05) والخطأ ضد الصواب." [2]

فالفرق واضح بين الفعلين، فخطئ ما كان عن عمد، وكان مخالفا للصواب، في حين أخطأ إذا فاته الصواب من غير عمد. وخطئ في الدين، وأخطأ في كل شيء كان عامدا أو غير عامد.

فرط و أفرط و فرّط:[3]

قال تعالى:﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾(طه:45)، وقال:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾(الزمر:56).

أفرطت في القول أي أكثرت، وفرّط في الشيء، وفرّطه: ضيعه وقدّم العجز فيه، وفرّط في جنب الله: ضّيع ما عنده فلم يعمل له، و فرطت القوم أفرطهم فرطا؛ أي سبقتهم إلى الماء." [1]

---

[1] فعلت وأفعلت، أبو حاتم السجستاني، ص151.

[2] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج15، ص88-89.

[3] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص219.

و يقول ابن فارس: فرط يدل على إزالة شيء عن مكانه و تنحيته عنه. يقال: فرَّطت عنه ما كرهه، أي نحّيته. ويقال: أفرط، إذا تجاوز الحّد في الأمر. يقولون: إياك و الفرط، أي لا تجاوز القدر. وهذا هو القياس لأنّ إذا جاوز القدر أزال الشيء عن جهته. وكذلك التفريط" [2].

واسم الفاعل منه "الفارط المتقدِّم السّابق، فَرطْت أفرُط فروطا، وفرّطت غيري قدّمته وأفرطت السِّقاء ملأته. والفَرَطُ المتقدِّم أيضا، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**أنا فَرَطُكُم على الحوض**" [3]، "ومنه قول الشاعر:

ذلك بزّي فلن أُفَرِّطه * أخاف أن ينجزوا الذي وعدوا [4]

يقول لا أخلِّفه وأتقدّم عنه. ومنهم قولهم للرجل إذا عزوه عن ولده جعله الله لك فَرَطًا. وقال غيره: فرَّطت الشيء ضيّعتُه، وأفرطت في القول أكثرت " [5]

مُفْرَطون؛ أي مقدّمون إليها، يقال: فَرَط: إذا تقدّم تقدّما، والفارط إلى الماء: المتقدم إليه. وقرأ نافع(مُفْرِطون) بكسر الراء المخففة؛ أي المتجاوزون للحدّ. وقرأ أبو جعفر، (مُفَرِّطون) بكسر الراء المشددة؛ أي: مُقصِّرون ومضيعون لما كلفوا به من الدين والتوحيد" [6]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص366-370.

[2] مقاييس اللغة ، ابن فارس، ج5، ص490.

[3] مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ، تح: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، هيثم عبد الغفور، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1999،1م،ج34، ص421، حديث رقم: (20830).

[4] البيت لصخر الغي الهذلي من ديوان الهذليين، تح: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1965م، ج2، ص61.

[5] غريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تح: محمد المختار العبيدي ، المجمع التونسي للعلوم للآداب والفنون، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1996م ، مج2، ج3، ص936.

[6] ينظر: التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح القدومي، ص125-126.

و﴿يَفۡرُط ﴾(طه:45):يُعَجِّل بالشر." [1]وفي قوله تعالى:﴿ فَرَّطۡنَا ﴾(الأنعام:38)؛ أي ضيعنا وأغفلنا" [2] وقوله: ﴿ فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾(الزمر:56)، قال قتادة: لم يكفه أن ضيّع طاعة الله حتى سخر من امتثالها." [3] أما فُرطا في قوله تعالى في سورة الكهف:﴿ فُرُطًا ﴾(الكهف:28)، من التفريط والتضييع، أو من الإفراط والإسراف." [4] إن الأفعال الثلاثة ليست مترادفة ذلك أنّها تختلف في صيغها، واختلاف المباني يوجب اختلاف المعاني، وهذا لاريب فيه ولا شك. ففرط على وزن فعل، والتي تعني عجّل وتقدم وسبق. في حين أنّ فرّط على بناء فعّل، الدالة على التضييع والاسراف. أما الفعل أفرط من أفعل، فيحمل معنى المبالغة والاكثار.

خطف[5] وبطش[6] ولقف[7]:

قال تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾(الشعراء:45)، ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴾(الشعراء:130)، ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾(البقرة:20).

خطف الخطفة: أخذ بسرعة."[8]خطف وهو استلاب في خفة. فالخطف الاستلاب. تقول خطفته أخطفه. وبرق خاطف لنور الأبصار. قال تعالى :" يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ"، والشيطان يخطف السمع إذا استرق، ويقال للشيطان "الخطّاف"، وحمل خيطف؛

[1] معترك الأقران، بدر الدين الزركشي،ج3، ص394.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص46.
[3] معترك الأقران، بدر الدين الزركشي، ج3، ص91.
[4] المصدر نفسه، ج3، ص133.
[5] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص85.
[6] المصدر نفسه، ص44.
[7] المصدر نفسه، ص50.
[8] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حاتم الأندلسي، ص116.

سريع المرِّ. وتلك السُّرعة الخيطفى. والأصل فيه واحد؛ لأنّ المسرع يقلُّ لُبْث قوائمه على الأرض، فكأنّه قد خطف الشيء. ويقال هو مُخْطف الحشا، إذا كان مُنْطَوِي الحشا. وذلك صحيح؛ لأنّه كأنّ لحمَه خُطِف منه فرقّ ودقّ." [1] الخطف: الاستيلاب، سرعة أخذ الشيء، وقيل الخطف الأخذ في سرعة واستيلاب." [2]وفي الحديث: "**لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لتُخطفنَّ أبصارهم**"[3]

من البطش "التناول بعنف وصولة" [4]، أو هو التناول بشدة عند الصولة والأخذ الشديد في كل شيء بطش، السَّطوة والأخذ بالعنف، والبطش الأخذ القوي الشديد. وفي التنزيل: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ (الشعراء:130)، قال الكلبي: معناه تقتلون عند الغضب" [5]، والبطش: الأخذ بشدة" [6]، وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة. قال تعالى:﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾(البروج:12)، ويد باطشة" [7]

واللقف: كتناول الشيء يُرمى به إليك، ويقول ابن سيده: اللقف سرعة الأخذ لما يُرمى إليك باليد أو باللسان. لقِفه بالكسر يلقفه لقفا ولُقفا والتقفه وتلقّفه: تناوله بسرعة. وفي حديث الحج: **تلقّفت التلبية من في رسول الله صلى الله عليه وسلم**" [8]؛ أي تلقّيتها وحفظتها

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص196-197.

[2] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج9، ص75-76.

[3] صحيح مسلم، مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ص114، رقم الحديث:(428).

[4] إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج8، ص61.

[5] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص267.

[6] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حاتم الأندلسي، ص73.

[7] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1، ص262.

[8] صحيح مسلم، مسلم الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها، ج2، ص842، رقم الحديث:(20).

بسرعة. " قال الفراء: لقفت الشيء ألقفه لقفا ولَقفانا، وهي في التفسير تبتلع." [1] في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾(الأعراف:117).

فلبطش ولقف وخطف معان مختلفة يجمعها معنى عام وهو الأخذ، فتتفرع ليأخذ كل منها معنى مستقل وصفة خاصة بها، فبطش من البطش وهو الأخذ بشدة، ولقف من اللقف وهو الأخذ بسرعة، أما خطف فهو من الخطف؛ أي الأخذ بسرعة واستيلاب.

دلّى وأدلى[2]:

قال تعالى:﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ ﴾(يوسف:19)،﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:188).

إنّ فعّل تفيد التكثير و المبالغة غالبا نحو: قطّع، فتّح وكسّر وحرّض" [3]، ومن مقتضيات التكثير و المبالغة في الحدث استغراق وقت أطول وأنه يفيد تلبثا أو مكثا"،[4] في ذلك الفعل.

ودلّى أصل يدل على مقاربة الشيء و مداناته بسهولة ورفق. يقال أدليت الدّلو، إذا أرسلتها في البئر، فإذا نزعت فقد دلوت، ويقال: أدلى فلان بحجته، إذا أتى بها. وأدلى بماله إلى الحاكم: إذا دفعه إليه، فيستعمل الفعل "أدلى" إذا كانت الدلو فارغة نازلة إلى البئر، ويستعمل الفعل "دلّى" إذا كانت الدلو ملأى صاعدة لتخرج من البئر" فَأَدْلَى دَلْوَهُ "(يوسف:19): أرسلها ليملأها، ودلّاها: أخرجها." [5] ويقال دلوت الدلو أدلوها إذا أخرجتها

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج9، ص320-321.

[2] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص12.

[3] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، مصر، ط2، 2006م، ص58.

[4] المرجع نفسه، ص58.

[5] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص293.

من البئر، ودلوت الإبل سقتها سوقا رفيقا، وأدليت الدلو إذا أرسلتها لتملأها، وأدلى الرجل بحجته أتى بها." [1] أدلى إذا أرسل و دلّى إذا أخرج؛ أي استعاد ما أرسله.

ينقضّ وينقاض[2] :

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ﴾(الكهف 77).

ينقضّ: وزنه ينفعل. وقيل يفعلّ بالتشديد كيحمرّ. ومعناه يسقط، وإسناد الإرادة إلى الجدار مجاز. وحقيقته أنه قارب أن ينقضّ،" [3] ونقض أصيل صحيح يدل على نكث شيء، ونقضت الحبل والبناء،" [4] ومنه انقضاض الكوكب، وذلك سقوطه و زواله عن مكانه، و منه قول ذي الرمة:

فانقض كالوكب الدري منصلتا" [5]

و المناقضة في الشِّعر من هذا، كأنّه يريد أن ينقض ما أربه صاحبه. و نقض العهد منه أيضا." [6]

يقول الطبري في تأويل قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ﴾ (الكهف:77)؛ أي وجدا فيه القرية حائطا يريد أن يسقط و يقع؛ يقال منه: انقضّت الدار: إذا انهدمت و سقطت. وقد روي عن يحي بن يعمر أنّه قرأ ذلك :" يُرِيدُ أَنْ يَنْقَاضَّ "،

[1] فعلت وأفعلت، أبو إسحاق الزجاج، تح: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، دمشق، سورية، د.ط، د.ت، ص36-37.

[2] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص219.

[3] معترك الأقران، السيوطي، ج3، ص393-394.

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص470-471.

[5] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح: محمود محمد شاكر، دار المعارف، ج18، ص78.

[6] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص471.

ينقاض: أي ينقلع أصله، و يتصدع، بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن: أي تصدعت، و تصدعت من أصلها، يقال: فراق كقيض السن؛ أي لا يجتمع أهله. والانقياض: الشق في طول الحائط في طي البئر وفي سن الرجل، يقال: قد انقاضت سنه: إذا انشقت طولا" [1].

فقد دلّ انقضّ على السقوط والزوال، وانقاضّ بالمدّ دلّ على انقلاع وتصدّع الشيء من أصله.

تسرحون وتريحون:[2]

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾(النحل:06).

تسرحون: ترسلونها غداة إلى الرعي." [3]من سرح يسرح "يدل على الانطلاق يقال منه أمر سريع، إذا لم يكن فيه تعويق ولا مطل، ثم يحمل على هذا السَراح وهو الطلاق، والسرح الناقة السريعة. والسارح الراعي، ومن الباب السِّرحان: الذئب، سمي به لأنّه سرح في مطالبه." [4] ويقال أراح الرجل إذا رجعت إليه نفسه بعد الإعياء وكذلك الدّابة. والمُرَاح حين تأوي إليه الماشية بالليل، وقال: خرجوا برياح من العشيّ وبرواح وإرواح ويقال عشيّةٌ راحةٌ. وراحت الإبل تَرَاح رائحة وأرحتها أنا، من قوله تعالى:" حِينَ تُرِيحُونَ ". وراح الفرس إذا تحصّن يراحُ راحة." [5]

[1] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج18، ص78.

[2] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص53.

[3] تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حاتم الأندلسي، ص156.

[4] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص157.

[5] ينظر: الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم، مج2، ج3، ص937-938.

تريحون: ترجعون آخر النهار؛ أي ترجعون بأنعامكم إلى مأواها ، والرواح ضد الصباح. وتسرحون: تخرجون أول النهار؛ أي بأنعامكم إلى مرعاها." [1]وفي قوله تعالى:﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾؛ يعني: تردونها بالعشيّ من مسارحها إلى مراحها ومنازلها التي تأوي إليها، ولذلك سمي المكان: المراح، فهو يريحها إراحة." [2] وقوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾(، يقول: وفي وقت إخراجكموها غدوة من مراحها إلى مسارحها، يقال منه: سرح فلان ماشيته، يسرحها تسريحا، إذا أخرجها للرعي غدوة، وسرحت الماشية: إذا خرجت للرعي، تسرح سرحا وسروحا، فالسرح بالغداة، والإراحة بالعشي." [3]

تسرحون هو إرسال الماشية للرعي غداة، وتُريحون إرجاعها من المرعى عشيا.

والجدول التالي عرض لبقية الفروق في الأسماء والأفعال التي لم نتعرض لها بالوصف والتحليل والشرح، في كتاب غريب القرآن للسجستاني المسمى نزهة القلوب:

المفردتين	الفرق
سِخريا ، سُخريا [4]	سِخريا من الهزء، وسُخريا من السُخرة، التذليل والاضطهاد.
جب، بئر [5]	جب اسم ركية لم تُطو، فإذا طُويت فهي بئر.
خَرْج، خراج [6]	إتاوة وغلة، والخرج: أخص من الخراج، يقال: أدِّ خرج رأسك وخراج مدينتك.
شرعة، منهاج [1]	الشِرعة: ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق المستقيم.

[1] التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، سامي وديع عبد الفتاح القدومي، ص13.

[2] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج4، ص502.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص502-503.

[4] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص117.

[5] المصدر نفسه، ص69.

[6] المصدر نفسه، ص84.

زاكية، زكية [2]	زاكية لم تذنب قط، وزكية أذنبت ثم غفر لها.
صلصال، فخار[3]	صلصال: طين يابس لم يُطبخ، والفخار: ماطُبخ من الطين.
القناعة، القنوع [4]	قنَع قنوعا إذا سأل، وقنِع قناعة إذا رضي.
شعوب ، قبائل [5]	الشعوب أعظم من القبائل، واحدها شَعب ثم القبائل واحدها قبيلة.
قَرح، قُرح [6]	القَرح: الجراح، القُرح: ألم الجراح.
وَلاية، وِلاية [7]	الوَلاية: النصرة، والوِلاية: الإمارة مصدر وليت.
النطيحة [8]، المنخنقة [9]، المتردية[10]، الموقوذة[11].	النطيحة: أي المنطوحة حتى ماتت، والمنخنقة التي تختنق فتموت ولا تدرك ذكاتها، والمتردية التي تردت أي سقطت من جبل أو حائط أو في بئر فماتت. والموقوذة: المضروبة حتى توقذ: أي تشرف على الموت ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة.
الرعد، البرق[12]	الرعد: صوت السحاب، والبرق: نور وضياء يصحبان السحاب.
نفر[13]، عصبة [14]	نفر: جماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة. والعصبة: أي جماعة من العشرة إلى الأربعين.

[1] المصدر السابق، ص122.
[2] المصدر نفسه، ص103.
[3] المصدر نفسه، ص128.
[4] المصدر نفسه، ص158.
[5] المصدر نفسه، ص121.
[6] المصدر نفسه، ص157.
[7] المصدر نفسه، ص204.
[8] المصدر نفسه، ص195.
[9] المصدر نفسه، ص184.
[10] المصدر نفسه، ص184.
[11] المصدر نفسه، ص173.
[12] المصدر نفسه، ص97.
[13] المصدر نفسه، ص200.
[14] المصدر نفسه، ص143.

مسكين، فقير[1]	المسكين هو الذي سكنه الفقر: أي قلل حركته. المسكين الذي لا شيء له، والفقير: الذي له بعض ما يقيمه.
مسغبة، متربة[2]	مسغبة: أي مجاعة، ومتربة: فقر، كأنّه قد لصق بالتراب من الفقر.
مسفوحا[3]، مسكوب[4]، مسنون[5]	مسفوحا: أي مصبوبا، مسكوبا: مصبوب سائل، والمسنون أي مصبوب، يقال: سننت الشيء سناً إذا صببته صباً سهلا. وهي أنواع من الصب.
مدحورا[6]، خاسئا[7]	مدحورا: أي مبعدا، خاسئا: خاسئين: باعدين و مبعدين، وهو إبعاد بمكروه.
نفشت، سرحت[8]	نفشت :رعت ليلا، وسرحت بالنهار.
يَسبتون، يُسبتون[9]	يسبتون: أي يفعلون سبتهم: أي يدعون العمل في السبت، ويُسبتون: يدخلون في السبت.
ولج[10]، اقتحم[11]	ولج: أي دخل، واقتحم: من الاقتحام، وهو الدخول في الشيء، والمجاوزة له بشدة وصعوبة.

[1] المصدر السابق، ص193.

[2] المصدر نفسه، ص181.

[3] المصدر نفسه، ص173.

[4] المصدر نفسه، ص179.

[5] المصدر نفسه، ص175.

[6] المصدر نفسه، ص174.

[7] المصدر نفسه، ص82.

[8] المصدر نفسه، ص198.

[9] المصدر نفسه، ص216.

[10] المصدر نفسه، ص221.

[11] المصدر نفسه، ص38.

3- فروق أخرى:

غمرات الموت[1] و سكرة الموت[2]:

قال تعالى:﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾(ق:19)، وقال:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ (الأنعام:93).

سكرة من السُّكر وهي حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يُستعمل ذلك في الشراب، وقد يعتري ذلك من الغضب والعشق، ولذلك قال الشاعر:

سُكْرَان سُكْرُ هَوى وسُكْرُ مُدَامِ

ومنه سكرات الموت، قال تعالى:﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ والسَّكَر اسم لما يكون منه السُّكْرُ. قال تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۗ ﴾(النحل:67)، والسَّكْرُ حَبْسُ الماء، وذلك باعتبار ما يعرض من السّدِّ بين المرء وعقله." [3] وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء إما للتعدية، والمعنى أحضره سكرة الموت حقيقة الأمر "الموت"، أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته." [4] والغمرة: الشّدة، وأصلها: الشيء يغمر الأشياء فيغطِّيها، ومنه غمره الماء، ثم وضعت في معنى الشدائد والمكاره، ومنه غمرة

[1] المصدر السابق، ص146.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1، ص311.

[4] إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج8، ص129.

الحرب، ومنه غمرات الموت: شدائده." [1] وفي المقاييس مادة سكر تدل على حيرة، من ذلك السُّكر من الشراب. يقال سَكِر سُكْرًا، ورجلٌ سِكّير، أي كثير السُّكر. والتَّسْكير التَّحيير في قوله عز وجل: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾(الحجر:15)، وحكى ناس سَكَره إذا خنقه. والبعير يُسَكِّر الآخر بذراعه حتى يكاد يقتله." [2] وغمر يدلّ على تغطية وستر في بعض الشدة، من ذلك الغمر: الماء الكثير، وسمي بذلك لأنّه يغمر ما تحته. ومن الباب الغَمْرة: الانهماك في الباطل واللَّهو. وسميت غمرة لأنّها شيء يستر الحق عن صاحبها. وغمرات الموت: شدائده التي تغشى. وكل شدة غمرة، سُمّيت غمرات لأنّها تغشى." [3]

وجاءت سكرة الموت مفردة في حين أنّ غمرات الموت جاءت جمعا، وهو دليل على تنافر التركيبين وعدم تطابقهما التام، أيضا عبارة غمرات الموت ارتبطت بالظالمين وتعذيب ملائكة العذاب لهم،" والغمرات جمع غمرة، وغمرة كل شيء: معظمه وأصلها الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها، ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره." [4] وشدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة، وهو أمر هائل، وحالة لا يقدر الواصف على أن يصفها،﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ إلى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب. والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته وغلبته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله." [5]

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص461.

[2] ينظر : مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص89.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص392-393.

[4] تفسير البغوي، معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ص433.

[5] ينظر: أحوال المحتضر، محمد عبد العزيز أحمد العلي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السعودية، د.ط،1424هـ، ص77-78.

فالغمرات كونها وردت في احتضار الظالمين فهي أشدّ وأقوى وآلم من السكرة، وكونها ذكرت جمعا فهي تدل على الكثرة ومعظم الشيء؛ أي شدتها ومعظمها وكثرتها وإحاطتها في الاحتضار والنزع بالروح الظالمة الكافرة.

إذ وإذا[1]:

قال تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ (المدثر:33-34)

إذْ وإذا حرفان، فـ""إذا" يُعبر به عن كل زمان مستقبل، وقد يُضمَّن معنى الشرط فيُجزم به وذلك في الشعر أكثر. و"إذ" يُعبَر به عن الزمان الماضي ولا يَجَازَى به إلا إذا ضُم إليه "ما" نحو:

إذ ما أتيت على الرسول فقل له * حقّا عليك إذا اطمأنّ المجلس[2]" [3]

وإذا وإذ: ظرفان من الزمان، فـ"إذا" لما يأتي، و"إذ" لما مضى وهي محذوفة من إذا." [4]

وفي تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ يظهر الفرق جليا بين الحرفين إذا وإذ، ذلك أن الله تعالى هنا يُقسم بحالتين مختلفتين متواليتين في الحدوث فالليل يعقبه الصبح، فالزمان مختلف لذا اختلف استعمال الحرف الذي يدل عليه، كون إذا ظرف زمان مستقبل دبر بفتح الدال وهو بمعنى أدبر المزيد كقبل وأقبل والمعروف المزيد وحسن الثلاثي هنا مشاكلة أكثر الفواصل، وقيل دبر من دبر الليل النهار إذا خلفه والتعبير

[1] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص30.

[2] ديوان العباس بن مرداس، تح: يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص88.

[3] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج1، ص18.

[4] لسان العرب، ابن منظور، ج14، ص28.

بالماضي مع إذا التي للمستقبل للتحقيق، ويجوز أنن يُقال أنها تقلبه مستقبلا، و" وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ "؛ أي إذا أضاء." [1] فإذ حرف لما مضى من الزمان، وإذا لما يستقبل من الزمان.

زخرف القول[2] ولحن القول[3] ولهو الحديث[4]:

قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام:112)،﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(لقمان:06)، ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾(محمد: 30).

زخرف القول، يعني الباطل المزين المحسن. وقوله عز وجل: ﴿إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾(يونس:24)؛ أي زينتها بالنبات، والزخرف: الذهب، ثم جعلوا كل شيء مزين زخرفا. ومنه قوله جل اسمه: ﴿إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾(يونس:24) إلى قوله عز وجل: ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾(الزخرف:33) إلى قوله عز وجل: ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾(الزخرف:35)؛ أي نجعل لهم ذهبا."[5] المزوق من الكلام الباطل منه. وأصل الزخرف

[1] روح المعاني، الألوسي، ج2، ص130.

[2] غريب القرآن المسمى نزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص104.

[3] المصدر نفسه، ص168.

[4] المصدر نفسه، ص168.

[5] المصدر نفسه ، ص104-105.

الزينة المزوقة، ومنه قيل للذهب زخرف." [1] وقال ابن قتيبة: زخرف القول، ما زُيِّن منه وحُسِّن ومُوِّه، وأصل الزخرف: الذهب."[2]واتُفق على أن يكون كل قول مزخرف، مزين، باطل، زخرفاً.

أما فيما يخص لحن القول إذا نظرنا في المعاجم وجدنا أنّ هذه العبارة لا تكاد تخرج عن معنى "فحوى الكلام ومعناه، وفي القرآن هو الكلام المورَّى به المُزال عن جهة الاستقامة والظهور، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾." [3] وقال ابن قتيبة في تفسير هذه الآية؛ أي في نحو كلامهم ومعناه" [4]، ولحن القول فحوى القول ومعناه، قال السجستاني." [5] فلحن القول هو الكلام فحواه ومعناه ، قد يكون موريً أو ظاهرا، وقد يكون مستقيما أو منحرفا.

ولهو الحديث عبارة تدلّ على باطله وما يشغل عن الخير، وقيل: لهو الحديث: هو الغناء." [6] وكلمة لهو تدلّ على شُغْل عن شيء بشيء" [7]، كل ما شغلك عن عبادة الله تعالى وذكره من السمر و الأضاحيك و الخرافات و الغناء ونحوها ، والإضافة بمعنى من أن أريد بالحديث المنكر" [8]

---

[1] روح المعاني، الألوسي، ج8، ص05.

[2] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص158.

[3] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص239.

[4] تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص411.

[5] غريب القرآن المسمى نزهة القلوب، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، ص168.

[6] المصدر نفسه، ص168.

[7] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص213.

[8] روح المعاني، الألوسي، ج21، ص67.

إذاً لهو الحديث هو كل كلام شغلك عن الخير، ومنه الغناء، الذي يدفع عن صاحبه رحمات الله أن تصله، وهذا ما يدل على أنّه باطل. وكل كلام باطل يلهيك عن الخير هو لهو الحديث.

خاتمة

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث إماطة اللثام عن إحدى أهم الظواهر في الدراسة اللغوية، ألا وهي ظاهرة الفروق اللغوية التي أرّقت العلماء من لغويين ومفسرين وحتى المناطقة، والتي لا تزال إلى حد الآن هاجس العلماء المحدثين وشغلهم الشاغل، وامتدت الدراسات في هذه الظاهرة إلى يومنا هذا مع اللغويين المعاصرين، حيث جعلوها نصب أعينهم بالبحث والتنقيب والدراسة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة التي توصل إليها العلم الحديث من تطورات ومستجدات في علم اللغة، وقد استندوا في دراسة ظاهرة الفروق اللغوية إلى علم الدلالة باعتباره العلم الذي يدرس المعنى، أو بعبارة أخرى هو البوابة التي تكشف عن المعاني المراد معرفتها سواء كانت واضحة أو غامضة مستغلقة، ونحن عكفنا على دراسة المفردات المتقاربة المعنى التي يُظن فيها الترادف في غريب القرآن، فكان لظاهرة الفروق اللغوية الحظ والنصيب الأوفر حتى في كتب الغريب وإن كانت شذرات متفرقات. واجتماع الغرابة في اللغة بين الألفاظ التي تبدو مترادفة ، وغرابة مفردات القرآن استدعى الاستعانة بعلم الدلالة لتوضيح هذه الألفاظ في ظل غريب القرآن. ولأهمية هذا الأخير تظافرت الجهود وتوالت الدراسات حيث توسعت دائرة البحث فيه لتشمل علوما أخرى خدمة للقرآن الكريم.

وأخذنا في هذا المضمار كتابا جليلا لا يقل أهمية عن الكتب التي اهتمت بالغريب، بل ويُعد من أهمها وأشملها وأعمها، فقد جمع بين اللغة والتفسير في بيان وإجلاء الغموض عن غريب المفردات في القرآن الكريم التي تبدو متشابهة في المعنى، ومن الذين سبقوه في هذا المضمار واقتفى أثرهم كابن عباس رضي الله عنهما(ت68هـ) وأبي عبيدة(ت210هـ) والأصمعي(ت216هـ)وابن الأعرابي(ت231هـ).

خاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع خرجنا بالنتائج الآتية:

- الغريب والفروق اللغوية مصدران غنيان للدراسات اللغوية خاصة الدلالية و الدراسات القرآنية، وتعدى هذا إلى علوم أخرى حديثة ومعاصرة تتصل بالتطور التكنولوجي.
- إجماع كل من القدامى والمحدثين على أنّ الترادف في اللغة غير موجود، فكيف يكون في القرآن؟ وهو كلام الله المعجز الدقيق في النظم الذي لا يتشابه فيه اثنان، إلاّ والآخر يختلف عن صاحبه في مساحة دلالية ما، مهما دقت وصَغُرت.
- دراسة الفروق اللغوية تعين على الدقة في التعبير من خلال وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب.
- دقة القدامى في تتبع ظاهرة الفروق اللغوية، والتي ظهرت مع أبو هلال العسكري الذي استحدث مجموعة من المعايير التي يُحتكم إليها في التفريق بين المترادفات، التي فاقت ما توصل إليه المحدثون من نسخ ولصق.
- البحوث والدراسات العلمية المستمرة والدائمة في ظاهرة الفروق اللغوية جعلت من هذه الأخيرة علما له أبعاده الخاصة، يحتكم فيها إلى مجموعة من القيود والمعايير.
- الفروق اللغوية لمّا كانت الغاية منها البحث في المعاني الدقيقة دخل هذا العلم في إطار علم اللغة، إذ هو مظهر من مظاهر علم الدلالة، بل ويُعد من المسائل الجوهرية في علم اللغة.
- الغرابة في القرآن الكريم غير الغرابة في اللغة؛ ذلك لأنّ غريب القرآن الكريم قمة في الفصاحة والإعجاز، وغرابته لعدم إلف العرب له وقصورهم على الإتيان بمثله. في حين أن الغرابة في اللغة هو ما كان من كلام العرب مستغلقا، مستنكرا، مستكرها، منفِرا لا يؤنس به.
- الغرابة في القرآن الكريم دليل على إعجازه، كون العرب وهم أصل الفصاحة والبيان لم يكونوا على فهم به، ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثله.

- الغريب في القرآن هو الفصيح المتفرد بالنسبة للخلّص من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فغرابته نسبية غير مطلقة لأنّها مقيدة بالقياس إلى من لم يفهمها من غير الخلّص من العرب.
- تعرّض السجستاني في غريب القرآن لظاهرة الفروق اللغوية وإن كانت الغلبة للترادف، غير أنّه لم يصرّح بذلك، و كان مذهبه الترادف، إلا أنّ هذا يدل على إنكاره وقوع الترادف الكلي في القرآن الكريم. فالترادف عنده تقريب للمعاني ليس إلّا.
- لا يمكن أن نقص الفروق اللغوية من الدراسات اللغوية والقرآنية لأهميتها في الكشف عن الكثير من المسائل وفضّ الكثير من الخلافات.

الفهارس

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث	رقم الصفحة
أ	
آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت. فلما أراد البراء أن يعيد هذا الدعاء على النبي، قال: أمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت، قال له النبي: لا. وبنبيك الذي أرسلت	ب
أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: رأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه	94
إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإن الشعر ديوان العرب	21
اغتربوا لا تضووا	14
أنا فَرَطُكُم على الحوض	119
أنّ إحدى عينيه ذهبت، وهو يعشو بالأخرى	116
إنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ويعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء	15
إنّ ربي علمني فتعلمت	20
أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لم أعلم	ت
ت	
تلقّفت التلبية من في رسول الله صلى الله عليه وسلم	121
ذ	
الذين يحيون ما أمات الله من سنتي	15
ف	

فخررت مغشيا علي ثم ارتفعت كأنّي نُصُب أحمر	113
ك	
كلّ أمتي معافاة إلا المجاهرين. وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا، ثم يصبح قد ستره ربّه، فيقول: يا فلان ! قد عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه. فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه	95
ل	
لئن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعرضت المسألة: أعتق النسمة وفك الرقبة، قال: أو ليست واحدة؟ قال: لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها، والمنحة الوكوف، والفيء على ذي الرحم القاطع، فإن لم تطق ذاك، فإن لم تطق ذاك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن، ومر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير.	33
لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لتُخطفنَّ أبصارهم	121
م	
ما ترك رسول الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما	ب
و	
ولم يتتبع حوشي الكلام	19
وفضل كلام الله على سائره من الكلام كفضل الله على خلقه	39

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	رقم الصفحة
قافية الهمزة	
زعموا أن كل من ضرب العيـ * ر مُوَالٍ لنا و أنّى الولاء	**15**
قافية الباء	
دِيارُ ميَّةَ إذ مَيٌّ تُسَاعِفُنا * ولا يرى مثلها عُجم ولا عرب	**105**
فمجدَّل ومرمّل وموسّد * ومضرَّج ومضمَّخ ومخضَّب	**40**
أَعْهَدَكَ من أُولَى الشَّبيبةِ يَطلبُ * على دُبُرٍ هَيْهَات شَأْوٌ مغَّرِبُ	**13**
قافية التاء	
فانقض كالوكب الدري منصلتا	**123**
قافية الحاء	
ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسّح بالأركان من هو ماسح وشدّت على حدب المهارى رحالنا * ولا ينظر الغادي الذي هو رائح أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطي الأباطح	**68**
قافية الدال	
ألاّ حبّذا هند وأرض بها هند * وهند أتى من دونها النأي والبعد	**56**
أمّا الفقير الذي كانت حَلُوبَتُهُ * وفق العيال، فلم يُتْرك لهُ سَبَدُ	**38**
متى تَأْتِه تَعْشُو إلى ضوء ناره * تجد خير نار، عندها خير موقد	**116**
ذلك بزّي فلن أُفَرّطه * أخاف أن ينجزوا الذي وعدوا	**119**
وذا النُصُب المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ * لعاقِبَةٍ واللهَ رَبَّكَ فاعبُدا	**113**
قافية الراء	
المُطعِمون بنو حربٍ وقد حَدَقَت * بي المنيَّة واستبطأْت أنصاري	**98**
فلست بمحمود ولا بمحمّد * ولكما أنت الحَبَنْطَى الحُبَاتِر	**53**
ولأنت تَفري ما خَلَقت وبعـ * ـضُ القوم يَخلُق ثم لا يَفْري	**70**

قافية السين	
إذ ما أتيت على الرسول فقل له * حقّا عليك إذا اطمأنّ المجلس	**130**
قافية الفاء	
عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ماكنت تعرف	**15**
قافية الميم	
سُكْرَان سُكْرُ هَوى وسُكْرُ مُدَامِ	**128**
قد أعْسِفُ النازحَ المجهولَ معْسِفَه * في ظّل أخْضَر يدْعَمُ هامَهُ اليوم	**37**
وسنان أقصده النعاس فرَنَقَت * في عينه سِنة وليس بنائم	**99**
فأما إذا عضّت بك الحرب عضّة * فإنك معطوف عليك رحيم	**111**
قافية اللام	
ربما تجزع النفوس من الأمر * له فرجة كحل العقال	**ت**
أيقتلني وقد شعفت فؤادها * كشغف المهنوء الرّجل الطالي	**37**

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.**

الكتب:

- **ابن جرير الطبري**
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، دار المعارف.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- **ابن جني**
- الخصائص، ، تح :محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- **ابن جماعة**
- غرر التبيان في من لم يسم في القرآن، تح: عبد الجواد خلف، دار قتيبة، دمشق، سورية، ط1، 1990م.
- **ابن حبان**
- صحيح ابن حبان، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، د.ط، 1952م.
- **ابن حجر العسقلاني**
- فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ.
- **ابن السراج**
- الاشتقاق، تح: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ط1، 1973م.

- **ابن السكيت**
- كتاب الألفاظ، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- **ابن السيد البطليوسي**
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تح: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1996م.
- المسائل، نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة رقم: 221967.
- **ابن عطية**
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام الشافي محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- **ابن فارس**
- مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م.
- الصاحبي في فقه اللّغة، علق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1997م.
- **ابن قتيبة**
- تأويل مختلف الحديث، تح: محمد زهري النّجار، دار الجيل، بيروت، لبنان،1972م.
- غريب الحديث، تح:عبد الله الجبوري، وزارة الأوقاف العراقية، العراق، ط1، 1977م.
- أدب الكتاب، وضع حواشيه: علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف و الدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- تفسير غريب القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1978م.
- **ابن القوطية**
- كتاب الأفعال، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، لبنان.

- **ابن القيم الجوزية**
- تفسير المعوذتين، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، د.ط، 1989م.
- الداء والدواء، أخرج أحاديثه: محمد عطا، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ط2، 2013م.
- **ابن كثير**
- تفسير القرآن العظيم، تح: سامي ابن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999م.
- **ابن منظور**
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- **ابن الهائم المصري**
- التبيان في تفسير غريب القرآن، تح : ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ.
- **أبو إسحاق الزجاج**
- فعلت وأفعلت، تح: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، دمشق، سورية.
- **أبو البقاء الكفوي**
- الكليات، وضع فهارسه وقابله على نسخة خطية: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.
- **أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد**
- الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- **أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني**
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 2013م.
- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، دار الزهراء، الرغاية، الجزائر، د.ط، 1990م.

- **أبو البركات محمد بن الأنباري**

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح : إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط3، 1985م.
- **أبو حاتم الأندلسي**
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- **أبو حاتم السجستاني**
- فعلت وأفعلت، تح: خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
- **أبو حيان الأندلسي**

- تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2001م.
- **أبو زكريا يحي بن زياد الفراء**
- معاني القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **أبو السعود**
- إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **أبو عبيد القاسم بن سلام**
- غريب المصنف، تح: محمد المختار العبيدي ، المجمع التونسي للعلوم للآداب والفنون، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1996م.
- **أبو عبيد القاسم بن سلام**
- شرح نقائض جرير والفرزدق، تح: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط2، 1998م.

- **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**
- البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، ط7، 1998م.
- **أبو علي القالي**
- الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **أبو القاسم الزجاجي**
- الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1979م.
- **أبو هلال العسكري**
- الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
- **إبراهيم أنيس**
- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م.
- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1973م.
- دلالة الألفاظ، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984م.
- **أحمد بن حنبل**
- مسند الامام أحمد، تح: شعيب الأرناؤوط، تح: عادل مرشد، جمال عبد اللطيف حرز الله، مؤسسة الرسالة، ط2 ،1999م.
- مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، هيثم عبد الغفور، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- **أحمد بن محمد الخطابي**
- غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ط2، 2001م.

- **أحمد بن محمد بن علي الفيومي**
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- **، أحمد بن محمد المرزوقي**
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005م.
- **أحمد اللبابيدي**
- معجم أسماء الأشياء (اللطائف في اللّغة)، تح: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
- **أحمد مختار عمر**
- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.
- **أحمد مؤمن**
- اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02، 2005م.
- **الألوسي**
- روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- **امرؤ القيس**
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004م.
- **أمية بن أبي الصلت**
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه: عبد الحفيظ السطلي، موقع درة الغواص، جامعة دمشق.
- **إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي**
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

- **البحتري**
- ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3.
- **بدر الدين الزركشي**
- المنثور في القواعد الفقهية، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.
- **تمام حسان**
- اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994م.
- **الثعالبي**
- فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط2، 2000م.
- **جار الله الزمخشري**
- الفائق في غريب الحديث، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2.
- الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1998م.
- **جلال الدين السيوطي**
- المزهر في علوم اللغة، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- معترك الأقران، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.

- المزهر في علوم اللغة، وضع حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، محمود أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، بيروت، لبنان، منشورات المكتبة العصرية، د.ط، 1986م.
- **الجوهري**
- الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
- **حاتم صالح الضامن**
- علم اللّغة، بيت الحكمة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
- **الحارث بن حلزة**
- ديوان الحارث ابن حلزة، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- **حاكم مالك الزيادي**
- الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد العراق، د.ط، 1980م.
- **حسام البهنساوي**
- التراث اللغوي العربي و علم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
- **الحسين بن مسعود البغوي**
- تفسير البغوي معالم التنزيل، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- **الحطيئة**
- ديوان الحطيئة، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م.
- **حلمي خليل**
- الكلمة، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط2، 1992م.

- **حمدي بخيت عمران**
- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة مصر، ط1، 2007م.
- **الخليل بن أحمد الفراهيدي**
- العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.
- **الراغب الأصفهاني**
- المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- **ر.هـ.روبنز**
- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة 227، المجلس الوطني للثقافة و الآداب و الفنون، الكويت، د ط،1997م.
- **زغلول النجار**
- مدخل إلى دراسة الاعجاز العلمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- **زهير بن أبي سلمى**
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- **سامي وديع عبد الفتاح القدومي**
- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، دار الوضاح، عمان، الأردن.
- **سعيد الأفغاني**
- نظرات في اللّغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 2ط، 1969م.

- **سليمان بن نبيين الدقيقي النحوي**
- اتفاق المباني وافتراق المعاني، تح: يحي عبد الرؤوف جبر دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1985م.
- **السيد أحمد عبد الغفار**
- التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1996م.
- **الشريف الجرجاني**
- التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
- **شمس الدين الذهبي**
- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط11، 1996م.
- **شهاب الدين القرافي**
- الذخيرة، تح: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- **صلاح الدين بن أيبك الصفدي**
- الوافي بالوفيات، باعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن، ط2، 1974م.
- **الطاهر بن عاشور**
- تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.
- **عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ**
- الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1971م.

- **العباس بن مرداس**
- ديوان العباس بن مرداس، تح: يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- **عباس أبو السعود**
- شموس العرفان بلغة القرآن، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- **عبد الحميد بن باديس**
- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب: توفيق محمد شاهين و محمد الصالح رمضان، علق عليه وخرَّج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.
- **عبد العال سالم مكرم**
- قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
- **عبد القاهر الجرجاني**
- دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط5، 2004م.
- **عبد الكريم محمد حسن جبل**
- في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2015م.
- في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط،1997م.
- **عبد الواحد حسن الشيخ**
- ظاهرة الغريب، تأريخ و تطبيق، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، مصر ، ط1، 1999م.

- **عدي ابن الرقاع**
- ديوان عدي ابن الرقاع العاملي، تح: حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- **عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي و مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي**
- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- **علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي**
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- **عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن سراج الدين أبو حفص**
- البدر المنير في تجريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تح: مصطفى أبو الغيظ عبد الحي، محمد عبد الله بن سليمان، ياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 2004م.
- **غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك الأخطل**
- ديوان الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.
- **غيلان بن عقبة بن مسعود**
- ديوان ذي الرمة، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، 1995م.
- **فاضل السامرائي**
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك، القاهرة، مصر، ط2، 2006م.
- **فايز الداية**
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1996م.

- **فخر الدين الرازي**
- المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.
- **فضل حسان عباس سناء فضل عباس**
- إعجاز القرآن الكريم، دار الفرقان، ط3، 1999م.
- **القرطبي**
- الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- **الكميت بن زيد الأسدي**
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- **ماريو باي**
- أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998م.
- **مجمع اللّغة العربية**
- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004م.
- **محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع**
- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1993م.
- **محمد بن محمد داود**
- معجم الفروق الدلالية، دار غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م.

- **محمد بن محمد بن عرفة**
- تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- **محمد التوتنجي**
- المعجم المفصل في علوم اللّغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- **محمد حسين آل ياسين**
- الدراسات اللغوية عند العرب، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
- **محمد عبد الشافي القوصي**
- عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إي سيسكو، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، 2016م.
- **محمد عبد العزيز أحمد العلي**
- أحوال المحتضر، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السعودية، د.ط، 1424هـ.
- **محمد علي زكي صبّاغ**
- البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- **محمد عيد**
- الاستشهاد و الاحتجاج باللّغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1988م.
- **محمد محمد يونس علي**
- المعنى و ظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
- **محمد نور الدين المنجّد**
- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

- **محمود السعران**
- علم اللّغة – مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- **محمود عكاشة**
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2011م.
- **محمود فهمي حجازي**
- مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، القاهرة، مصر.
- **محي الدين محسب**
- التحليل الدلالي في الفروق في اللّغة، دار الهدى، جامعة المنيا.
- **مرتضى الزبيدي**
- تاج العروس، تح: عبد الكريم العزباوي، وزارة الاعلام، الكويت، ط2 ،1987م.
- **مسلم الحجاج القشيري النيسابوري**
- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- **مصطفى صادق الرافعي**
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تح: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط1، 1997م.
- تاريخ آداب العرب، تح: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط2، 1940م.
- **موقع تفسير العشر الأخير**
- تفسير العشر الأخير من القران الكريم من كتاب زبدة التفسير، السعودية، ط16، 1429هـ.
- **نعمة رحيم العزاوي**
- فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، العراق، ط1، 2004م.

- **هادي أحمد فرحان الشجيري**
- الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، كلية الآداب ،جامعة بغداد ،العراق، ط1، 2001م.
- **هادي نهر**
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2007م.
- **الهذليين**
- ديوان الهذليين، تح: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1965م.
- **الرسائل:**
- **حسين قاضي**
- دراسة دلالية في كتاب غريب القرآن للراغب الأصفهاني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم اللغة تخصص لسانيات عربية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2016م، 2017م.
- **محمد ياس خضر الدوري**
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2005م.

المجلات:

- **حامد صدقي و طيبه سيفي**
- قضية الترادف بين الإثبات و الإنكار، مجلة اللغة العربية و آدابها، فرديس قم، جامعة طهران، العدد3، شتاء 2006م.

- **عبد السلام بن صالح الجار الله**
- مباحث في الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 8، 2011م.
- **عبد السلام بن صالح الجار الله**
- مباحث في الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 8، 2011م.
- **عثمان محمد غريب**
- الترادف في القرآن الكريم، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد 12، يوليو، 2015م.
- **المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية**
- مجلة الباحث، ، بوزريعة، الجزائر، العدد00 ديسمبر 2007م.

فهرس المحتويات

كلمة شكر
الاهداء
المقدمة..... 01
فصل تمهيدي: حول مفاهيم المصطلحات..... 08
الفروق اللغوية..... 09
مفهوم الفروق اللغوية..... 09
1-لغة..... 09
2-اصطلاحا..... 10
ظاهرة الغريب..... 13
1/الغريب في اللغة و الاصطلاح..... 13
1-لغة..... 13
2-اصطلاحا..... 15
2/ظاهرة الغريب بين اللغة و القرآن..... 17
1-ظاهرة الغريب في اللغة..... 17
2-ظاهرة الغريب في القرآن..... 19
في رحاب الدلالة..... 24
الدلالة في اللغة و الاصطلاح..... 24
1-لغة..... 24
2-اصطلاحا..... 25
علم الدلالة..... 26
موضوع علم الدلالة..... 27
النظريات الدلالية..... 29
الفصل الأول: ظاهرة الفروق اللغوية عند القدامى..... 32
1.آراؤهم 33

2.أدلتهم..... 47
3.معاييرهم..... 50
الفصل الثاني: ظاهرة الفروق اللغوية عند المحدثين..... 60
1.آراؤهم..... 61
2.أدلتهم..... 75
3.معاييرهم..... 79
4.فوائد الفروق اللغوية..... 85
الفصل الثالث: الفروق اللغوية في غريب القرآن للسجستاني..... 89
1-ترجمة السجستاني 90
2-منهج السجستاني في غريب القرآن..... 91
3-الفروق اللغوية في غريب القرآن..... 93
1-الفروق في الأسماء..... 93
2-الفروق في الأفعال..... 114
3-فروق أخرى..... 128
الخاتمة..... 134
الفهارس..... 138
فهرس الأحاديث النبوية و الآثار..... 139
فهرس الأبيات الشعرية..... 141
فهرس المصادر و المراجع..... 143
فهرس المحتويات..... 160